مناقشة إنشائية كتاب "فلسطين المتخيلة أرض التوراة في اليمن القديم"
تأليف فاضل الربيعي

د. أحمد قاسم أسحم
أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك–
آداب جامعة تعز

هدف الكاتب من وراء تأليف هذا الكتاب، إثبات أن جغرافية التوراة في اليمن لا في فلسطين كما رأى محققو التوراة ومترجموها من المستشرقين والعرب، ولا في عسير كما ذهب كمال صليبي و تلاميذه. وهو في تقريره ذلك يزعم أن تأريخ ونشأة واستقرار إسرائيل القديمة كلها كانت في اليمن ،ويرى أن حروبها وصراعها مع أعدائها حروب عربية خالصة نشبت بين القبائل اليمنية ليس إلا!!

الكتاب من إصدار دار الفكر دمشق 2008، وهو مجلدان المجلد الأول: "534" صفحة من القطع العادي، والمجلد الثاني: "748" صفحة. يحتوي المجلد الأول على جزأين، الجزء الأول: بعنوان أرض التوراة في اليمن. ويحتوي على ثلاثة فصول الأول: أرض التوراة إعادة اكتشاف، والثاني: منازل الأسباط في وصف يشوع والهمداني، والثالث: ملاحظات عامة حول نمط الاستيطان عند القبائل. والجزء الثاني بعنوان: القدس ليست أورشليم. ويحتوي على ستة فصول: حروب داود في اليمن، معركة حصن صهيون في نجران، هزيمة داود، فتح اريحا اليمن، حملة نبوخذ، شعوب وقبائل التوراة.

ويحتوي المجلد الثاني على ثلاثة أجزاء، الأول: حملات سنحاريب على بني إسرائيل في نجران. ويحتوي على ثلاثة عشر فصلا هي: أشعيا في وصف حملة أسرحدون "الأشوريون يهاجمون الساحل اليمني" والفصل الثاني معارك أسر حدون في السرات اليمنية وإعادة بناء أورشليم في سرو حمير. والفصل الثالث: لائحة أسرى القبائل في السبي البابلي بين عزراء والهمداني. والفصل الرابع: اكتشاف أورشليم قصة بناء المدينة وهيكل الرب.. والفصل الخامس: القبائل والجماعات المشاركة في بناء أسوار أورشليم، والفصل السادس: حملة تجلات وسقوط قَدَس والفصل السابع: مراسلة الآشوريين مع ملوك مخلاف اليهودية، والفصل الثامن: حروب نبوخذ نصّر والفصل التاسع: بابليون ومصريون في أورشليم ،

والفصل العاشر: الحملات المصرية على الجزيرة العربية واليمن. والفصل الحادي عشر: من أسطورة عبور الأردن إلى السبي البابلي. والفصل الثاني عشر: تلفيق الوحدة بين موءب العربية وإسرائيل. والفصل الثالث عشر: مقاربات شعرية للمواضع من قصائد زكريا النبي إلى الشعر العربي القديم. والجزء الثاني: تلفيق مملكة يهودا والسامري. ويتكون من خمسة فصول الأول: الأسباط الإسرائيلية في سرو حمير، والفصل الثاني: سبط دان، والفصل الثالث: مملكة يهوذا اليمنية، والفصل الرابع: خراب الهيكل الأول في سراة اليمن، والفصل الخامس: خراب الهيكل الثاني. والجزء الثالث: التوراة الإغريقية. ويتكون من سبعة فصول الفصل الأول: إغريق وعرب، والفصل الثاني: حروب في وادي لحا، والفصل الثالث: أنبياء وشعراء، والفصل الرابع: حصور وحليفاتها، والفصل الخامس: سعير ليست مقلوب عسير "آلهة الإغريق والعرب والحميريين" الفصل السادس: عودة إلى قصص سفر التكوين والفصل السابع: نشيد الانتصار في أرنون.

الكتاب يحاول إثبات كل ذلك من خلال ثلاثة مصادر أساسية هي: التوراة، وصفة جزيرة العرب للهمداني، والشعر العربي القديم[1]. وطريقته أن يأخذ النص العبري القديم المكتوب بالأبجدية العربية، ويظهر ترجمته الاستشراقية الأوربية بالعربية، ثم يورد ترجمته الخاصة به، مدعيا أنها هي الصواب ،ثم يقارن المواضع الواردة في النص التوراتي المحرف بالمواضع الواردة في كتاب الهمداني، وبعض الأشعار العربية القديمة الجاهلية والإسلامية. الكتاب ضخم جدا، والسبب في ذلك: التكرار والحشو، ولعل المؤلف لم يراجعه كما يجب، كما أن العالمين الدكتور يوسف محمد عبد الله والدكتور حسين العمري، اللذين اعتمد عليهما الناشر، أحسب أنهما لم يقرأا الكتاب كما يجب، وكما أراد منهما الناشر؛ إذ رفض نشر الكتاب لوجود إشكاليات خطيرة فيه، وسارع لطلب إبداء الرأي العلمي منهما؛ كونهما من علماء التاريخ اليمني القديم، فعاد الجواب بالموافقة[2]. أنا أحسن الظن بهما وبعلمهما، وأرجع سبب بعثهما الجواب بالموافقة دون أدنى ملاحظة لطبعنا –نحن اليمنيين– المتسم بالعجلة، وكأن آدم عليه السلام أصل البشرية الذي قال الله فيه "خلق الإنسان من عجل" هو يمني قح، وأرجو ألاّ يستغرب القارئ من هذا الاستنتاج الغريب العجِل القائم على النظرة السطحية والخيال الخصب المسرف؛ فأنا ربما قد أصابتنا عدوى فاضل الربيعي، فكتابه هذا مليء بالاستنتاجات غير الدقيقة والخيال المجنح والزهو والمبالغات المسرفة والشطح والإساءة؛ وليعذرني القارئ والأستاذان الجليلان اللذان أفتيا بالنشر؛ وأوكد أنهما لم يقرأا

فيه إلا أسطرا معدودة، ولو قرأا المجلدين قراءة علمية فاحصة –وهي القراءة التي طلبها منهما الناشر– فأظن بل أعتقد وأجزم أنهما كانا سوف يعتذران عن تقديم الفتوى.

الكتاب كان من الممكن أن يكون في "300" صفحة، لو أعاد المؤلف قراءته وتخلص من الحشو والتكرار وعبارات الزهو والافتخار والمباهاة التي يُشعر بها القارئ، وكأن المؤلف قد اكتشف شيئا عظيما أشبه بإكسير الحياة؛ ومن أمثلة ذلك –وهي كثيرة–: "وأشد ما أثار دهشتي"![3]، "وجدت هناك المفاجأة المذهلة"![4] "وقفت مندهشا..."! [5]، "هذا الاكتشاف المثير..."![6] و"إن المرء ليدهش حقا من الاكتشاف المثير"![7] "قد تصيب الكثيرين بالذهول والحيرة والارتباط، وربما الصدمة وعدم التصديق"[8]!! "هذا الكتاب المثير للاهتمام"![9] "هذا البيت(الشعري) النادر والثمين الذي اكتشفناه"![10] هكذا أوحى إلينا بأنه كلما فتح ورقة من التوراة وورقة من كتاب: "صفة جزيرة العرب" أو الشعر العربي إلا والحقيقة تظهر له عيانا!

1– مصادر الكتاب والدراسات السابقة:

اعتمد الكتاب على اثني عشر مرجعا هي: صفة جزيرة العرب للهمداني تحقيق الأكوع، والاكليل تحقيق الأكوع، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد للبكري، والأصنام للكلبي، ومعجم البلدان لياقوت، والتوراة، ونواح الأقنعة من تموز إلى ايزوريس ضمن دراسة له في كتاب "السيف والقلم" الريس بيروت 1996. وتعد التوراة وصفة جزيرة العرب والشعر العربي القديم –كما قلنا– المصادر الأساسية للكتاب، كما اعتمد أقوال بعض الرحالة منهم نزيه مؤيد العظم الذي زار اليمن سنة1916، وسمع حاخام اليهود في صنعاء يقول: "إن اليهود كان لهم مملكة عظيمة في اليمن إلى الشرق من صنعاء أسسها سليمان بن داود"![11] وقد يكون هذا اليهودي يقصد مملكة ذو نواس، وهذا لا ينكره أحد، والحمد لله أن هذا الحاخام لم يقل كما قال المؤلف: بأن اليمن هي أرض التوراة؛ لكان أفسد على المؤلف اكتشافه الباهر، أو أن قدرة خارقة قد أعمت بصيرته حتى تدخر الاكتشاف الخطير لأخينا الربيعي!! ومن الدراسات السابقة في الموضوع كتاب "التوراة جاءت من جزيرة العرب" للدكتور كمال صليبي، الذي رأى أن أرض التوراة في جبال عسير!! وبالرغم أن الهدف واحد، إلا أن الربيعي قد انتقد منهجه بأنه غير دقيق ونتائجه غير مقنعة لانصرافه إلى ما يشبه الألعاب اللغوية![12]. وهذا حكم غريب منه؛ لأنه يسلك نفس المسلك، ولله في خلقه شئون! ومن مراجعه أيضا كتاب: "التيجان" لوهب بن منبه و"أخبار اليمن" لعبيد الجرهمي، أضف إلى ذلك الكتب التي ألفها هو، وهي كتب ذات موضوعات قريبة جدا من موضوع هذا الكتاب،

وهي "إرم ذات العماد: البحث عن الجنة" الريس للنشر بيروت 2000م "قصة حب في أورشليم" غرام النبي سليمان بالآلهة العربية سلمى "دار الفرقد دمشق 2005م، و"النار والصولجان: يوسف والبئر" و"أبطال بلا تاريخ: الميثولوجيا الإغريقية والأساطير العربية". وهذه الكتب كما نرى من عناوينها تظهر أن المؤلف وهب نفسه للبحث في حياة الأنبياء وسيرهم لهدف واحد فقط وهو الإساءة إليهم إما باتهامهم بالوثنية أو بالتكالب على سلطان الدنيا أو بأنهم أساطير وأكاذيب لا واقع لهم! وسوف نعرض لذلك في حينه بالدليل من كتابه. ومن مراجعه أيضاً: "حروب داوود" لكمال صليبي بيروت سنة 1999م و"جغرافية الجذور" لزيادة منى الريس للنشر سنة 1994م. هذه الكتب أشار إليها في كتابه في مناطق متفرقة من الكتاب دون إتباع المنهج العلمي في التوثيق؛ إذ ان أغلب المعلومات الواردة في الكتاب غير موثقة علميا. وهناك كتب استفاد منها دون أدنى إشارة إليها من ذلك: كتابا فريزر "أدونيس أو تموز: دراسة في الأساطير والأديان الشرقية" و"الفولكلور في العهد القديم"، ولا استبعد استفادته من كتاب الناقدة النفسية موديودكين: "النماذج العليا في الشعر–دراسات نفسية للخيال" القائم على تصور يونج للنماذج العليا الأسطورية. كما استفاد من رواد النقد الأسطوري كنصرت عبد الرحمن في كتابه "الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث" وعلي البطل في كتابه "الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري". وخليل أحمد خليل في كتابه "مضمون الأسطورة في الفكر العربي" وشوقي عبدالحكيم في كتابه "أساطير وفولكلور العالم العربي". كما استفاد من مرجليوث بل يعد هذا الكتاب الضخم شرحا لفكرته من وجهة نظري مع كل الكتب التي تعرضت لهذا الموضوع التي ألفت قبل كتاب الربيعي[13]"؛ فمرجليوث هو الزاعم الأول: أن الوطن الأصلي للعبريين بلاد اليمن، واستدل على رأيه هذا بوجود ألفاظ مشتركة بين السبئية والعبرية، وعادات اجتماعية ودينية، وقد رُد عليه بأن ذلك الشبه لا ينطبق على الأمتين وحدهما، بل يشمل جميع الأمم السامية، ورأى العلماء أن ترجيح أن العبريين القدامى نزحوا من اليمن لا يمكن قبوله؛ لأن القبائل العبرية عاشت في معظم العصور في شمالي الجزيرة العربية[14].

2- بداية المشروع:

يقول المؤلف: "بدأت حكاية هذا الاكتشاف المثير عندما كنت أعيد قراءة الهمداني بعيد وصولي إلى هولندا بقليل (الإكليل وصفة جزيرة العرب)، وأشد ما أدهشني أنني وجدت الهمداني يسرد أمامي أسماء

الجبال والوديان والهضاب وعيون الماء في اليمن كما لو أنه يسرد الأسماء نفسها الواردة في التوراة[15]،" ثم أنه بعد ذلك أعاد قراءة تراث المفكر السوري الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، فوجد بمحض المصادفة لا أكثر (كما يقول !) فعثر على مقالة ترجع إلى عام 1936م، وفيها إشارة إلى الدليل على أن مملكة إسرائيل القديمة لم تكن قط في فلسطين، وإنما كانت في اليمن بناءً على تعليق للشهبندر، تناول فيه كتاب الرحالة السوري نزيه المؤيد العظم "رحلة في بلاد العربية السعيدة" الذي يقول ما ذكرناه سابقاً: أن حاخام من صنعاء ذكر أن لليهود مملكة عظيمة في اليمن إلى الشرق من صنعاء ...[16]. ومن هنا جد مؤلفنا في البحث، فاستذكر نقاشاً جرى بينه وبين صديقه الكاتب اللبناني عماد العبد الله سنة 1995م عن الوقوف على الأطلال، وعاد لقراءة الشعر الجاهلي أثناء قراءة الهمداني فوجد (كما يزعم) المفاجأة المذهلة بانتظاره، لقد وصف الشعر العربي القديم بالفعل المواضع ذاتها وبالأسماء ذاتها! وهكذا استقرت نفسه وعرف أنه قد حقق اكتشافاً لم يحققه أحد من العالمين من قبله!![17]. وبعد كل ذلك قام بالتأليف مشيراً إلى الهدف الذي من أجله كان هذا الكتاب وهو كما يقول: "استرداد فلسطين من أسر المخيالية الاستشراقية وتحرير صورتها نهائياً من هيمنة السرد الغربي هما الهدف الحقيقي لهذا الكتاب"[18] الذي كما يبدو ومن نهاية المقدمة أنه ألفه في هولندا وانتهى من تأليفه في 2003/5/15م[19] وسوف يتضح لنا من خلال هذا العرض أن الهدف الحقيقي –كما يبدو لي– هو الطعن في صحة الأديان السماوية وفي مقدمتها الإسلام أضف إلى ذلك سبب سياسي، وهو لفت نظر الناس وخصوصاً اليهود إلى أن أرضهم الحقيقية هي اليمن لا فلسطين، فإن كانوا يريدون أرضاً بحسب كتابهم فهي أرض اليمن، وهكذا نجد أن الكاتب ذو أهداف ومآرب ليس لها صلة بالبحث العلمي؛ إذ يهدف هذا المؤلف إلى تجريدنا من عقيدتنا وتأريخنا وأرضنا وعقولنا. والآن سأحاول أن أسرد هذه المناقشة تحت عناوين أربعة: الإساءة إلى القرآن الكريم بتحريف وتخريف، والاستنتاجات التاريخية العجيبة، وأحكام لغوية غريبة، وسمات أسلوب الكتاب:

أولاً – الإساءة إلى القرآن الكريم بتحريف وتخريف:

الطعن في القرآن الكريم صراحة: المؤلف يشكك في كثير من القصص الموجودة فيه، والتي تحكي قصص الأنبياء، كما يطلق على أي شيء تأريخي قديم ذكره القرآن الكريم أسطورة إسلامية[20] من مثل: قصة تيه بني إسرائيل التي يعلق عليها بقوله: "إنها واحدة من أكثر الأساطير إثارة للخيال"(!)[21] وقصة

إرم ذات العماد أسطورة[22]. كذلك شكك في قصة ذي القرنين[23] ويزعم في موضع آخر: أن ذا القرنيين ملك يمني، ويتابع قائلا: وقد أثار هذا الرأي التباسات حتى أن القرآن الكريم أشار إلى الفارق بين ذي القرنين اليمني وذي القرنين اليوناني في آية معروفه(!!!)[24]. فهذا من العجب العجاب؛ فلم نطلع في كتاب الله تعالى على هذه الآية التي ميزت بينهما لا بالموجود الذي بين دفتي الكتاب العزيز، ولا في المنسوخ المذكور في أقوال العلماء، ولا في كتب التفسير التي ذكرت كل صغيرة وكبيرة لها علاقة بكتاب العزيز والتي لم تغفل حتى اسم كلب أصحاب الكهف وهدهد سليمان!! وإنما حصل اختلاف بين علماء التفسير في هل هو الاسكندر ام رجل آخر. كما اختلفوا في صفته هل هو رجل آتاه الله الملك والحكمة والسلطان على الظلمة أم نبي؟[25]، واختلفوا حول لقبه بأنه لقب بذلك لأنه كان له ضفيرتان من شعر[26] وقيل: قرنان كالظلفين[27] كما اختلفوا في جنسيته فهو يوناني وصيني وروومي ولم يقل أحد بأنه يمني الا الربيعي، وهذا بالطبع من اكتشافاته المذهلة التي توصل إليها بالإلهام لعدم ذكر مصادر اكتشافاته!!

ويفسر بعض كلمات القرآن على هواه مثل: كلمة (السعير) فيرى أن السعير الذي ذكر في القرآن في أكثر من موضع اسماً من أسماء الحجيم؛ هو في زعمه مكان من أماكن العبادة الوثنية عند العرب[28](!!!) وتارة أخرى يرى أن (سعير) اسم جبل اختلف دارسو التوراة حوله اختلافا كبيرا[29]، وهو في ذلك يرد على صليبي الذي يزعم هو الآخر أن (سعير) مقلوب عسير[30]!!!!. ويتابع: يوشع هو ابن نون، ونون هذا اسم الإله العربي اليمني القديم! والذي ذكره القرآن في الآية "نون والقلم"!! ونون هذا له صله باسم يونه(!) وهو معبود ثمود ،وقد وجد المنقبون في معابده بقايا أسماك مما يدل أن (رمزه هو السمكة) وان عبادته ضاربة في القدم[31]!!! كما تابع الربيعي اليهود في الإساءة إلى الأنبياء، وتأثر بعلماء الغرب الملحدين من أمثال فريزر وفرويد ونيتشه ودريدا وغيرهم من الذين لا يؤمنون بالأديان، وحتى لا يكون كلامنا رجماً بالغيب، فسوف نسوق الأدلة والحجج على ما نقول من خلال كتابه بجزأيه بالإضافة إلى ما سبق؛ وسنصل في النهاية إلى تقرير نتيجة علمية دقيقة، وهي أن الرجل قد جانبه الصواب في ما كتب.

أولاً يدعي أن جميع أنبياء بني إسرائيل شعراء[32]، وهذا يؤكد رؤيته السابقة نحو الكتب السماوية أنها إبداع أدباء لا علاقة لها بالسماء، وهم كما يزعم من اليمن، كما نجد في مقارنته بين نصوص من شعر زكريا –كما يدعي– وردت في التوراة وأشعار عربية[33]، وفي موضع آخر يرى أن في التوراة إشارات

ومعاني قصيدة إنسانية وبسيطة لشاعر نبي يمني الأصل من بني إسرائيل[34]، وبناء على منهجه الأسطوري نراه يرفض حقيقة وجود كل أنبياء بني إسرائيل، ومن أبرزهم أولو العزم على النحو التالي:

1- الافتراء على موسى عليه السلام : أولاً أسطرة البداية فرأى أن رمي موسى في النهر أسطورة أقدم من النص التوراتي واليهودية[35] فهي أسطورة تدور حول فكرة الانتشال من الماء، ويقرنه في اجتيازه البحر وتخلصه مع قومه من التيه بعوليس في الأساطير اليونانية[36] !كما اعتمد في اسطرة موسى عليه السلام على تحليل فرويد[37] ويزعم أن موسى صانع تماثيل يقول مستدلا بسفر الملوك الثاني: إن أول شيء عمله حزقيا تحطيم تمثال الأفعى النحاسية التي صنعها موسى لبني إسرائيل(!!!)[38] ثم يرى في موضع آخر أن موسى ما هو إلا بطل شعبي يمني[39]، ويقول في معرض حديثه عن كلواذ: هو موضع في همدان ويرتبط به أسطورة انهيار سد مأرب، حيث نصح كاهن أسطوري يدعى عمران، وفي الهامش يقول: في الأنساب الأسطورية يقال موسى بن عمران[40]!! فموسى حسب هذه الرواية المزعومة كاهن. وعصر موسى عصر أسطوري[41]. أي أنه عصر لا وجود له تاريخياً، وهو قول بعيد جدا عن الصحة ومخالف لما أجمع عليه العلماء المختصون بالديانات والتاريخ والآثار. وهذا يدل على اعتماد المؤلف على الأساطير والخرافات الواردة في التوراة المحرفة، وأقوال الملحدين، والتي جعلها مصدره في تقرير ذلك.

2-الافتراء على يوسف عليه السلام: يعد في رؤيته أسطورة من أساطير الماء مثله مثل تموز في الأساطير البابلية أو ايزوريس في الأساطير المصرية[42]، وكل ما يتعلق بقصة يوسف أسطورة!! ومن ذلك قصة يوسف وامرأة العزيز[43]، وفي معرض آخر يعد قصة يوسف أسطورة توراتية وإسلامية[44]، بل إن لدى الربيعي كتاب بعنوان "النار والصولجان: يوسف والبئر" يفصل فيه الحديث عن أنه أسطورة تنتمي لقصص دائرة حول فكرة الوقوع في غرام الضيف[45]!!!

3- الافتراء على سليمان عليه السلام: في رؤية المؤلف رجل شبق، فقد ساير التوراة المحرفة في ذلك، فألف كتابا بعنوان "قصة حب في أورشليم" يحكي فيه غرام سليمان بالآلهة العربية سلمى(!) لكنه زاد من عنده أن سليمان وثني يعبد الآلهة سلمى(!!)[46]. ونفى ما كان عليه سليمان من قدرات مذهلة على

حل الألغاز والتحادث بلغة الطيور ومخاطبة الرياح وزعم أنه أسطورة إغريقية من أصل فينيقي[47]. وأخيرا يزعم بعدم وجود سليمان بقوله عن سلمى: "وكأنها لم تكن جبلا كثيف الأشجار بل صبية سمراء تعبث بالعشاق المارين في ديارها على مدار الزمن من سليمان المزعوم حتى امرئ القيس[48]، ويعلل إنكاره لمملكة سليمان بقوله: "لأن التأريخ المكتوب لا يعرف ملكا بهذا الاسم، ولا مملكة بهذا الجبروت في فلسطين[49]، ونحن بدورنا نتساءل وأين هذا التاريخ المكتوب الذي يثبت أن كلامه صحيح ؟! بل هو أصلا لا يعترف بالتاريخ المكتوب أو غير المكتوب، وإنما يعترف بما يوافق هواه.

لكنه كالعادة يعود ليثبت ما نفاه بأن ممالك اليهود ومنازلهم كانت في اليمن؛ وأن مملكة وهيكل سليمان فيها بعد أن حكم عليه وعلى مملكته بعدم الوجود!! يذكر ذلك دون سند تأريخي! يقول في معرض حديثه عن وادٍ في اليمن كثير الأشجار: "واعتمد عليها (أي على خشب هذا الوادي) سليمان في بناء هيكله الذي لا وجود له في فلسطين بل هو في هذا الوادي العظيم بأشجاره"[50]!!!!. وأفسر هذا الاضطراب والتناقض بالنسيان!

4- يجعل من داوود بطلا شعبيا[51] وأنه خاض حروبا ضد الوثنيين أصحاب الأصنام (الفلس) في وديان يمنية وخصوصا وادي جازر عند صموئيل النبي اليمني[52](!) ويزعم أن داوود هُزم أمام الملك شاول وفر هاربا، ولم يظهر إلا بعد سقوط الملك شاول على يد الفلستيم في معركة جبل موتك ،ثم أن داوود رثى لمصرع الملك وابنه يونتان[53]!! فعجبا لهذا الداوود الذي فر من وجه شاول عدوه اللدود ثم يرثيه! فهذا الكلام لا شبه له لا في الخرافات ولا حتى في الأفلام المسرفة في الخيال التي تنتجها هوليود، ثم يستمر بسرد مثل هذه الخزعبلات بأن داوود لما فر من وجه شاول عاش في وادي الرما حيث يعيش النبي صموئيل راوي القصة. ويزعم أن الصموئيل هذا هو الشاعر السموأل[54]! فعن أي زمن يتحدث هذا المؤلف ؟!

5-ابتداع أنبياء مثل حضور الذي يعد في زعمه نبيا يمنيا[55] هكذا يضرب بأقوال العلماء والمفسرين ومعاجم اللغة عرض الحائط زاعما أنه الوحيد الذي منح الحقيقة التي لا ترد، والتي أوقفت الناس مبهوتين مندهشين!! وكان عليه -على الأقل- أن يتبع الطرق العلمية بدلا من إنشائيته الجوفاء

المفككة. ورحم الله الزمخشري الذي قدم وصفاً لأصحاب الجدال بغير علم وهو ينطبق تماما على الربيعي بأنهم يخبطون خبط عشواء، غير فارقين بين الحق والباطل[56]

ثانيا- الاستنتاجات التاريخية والأدبية العجيبة :

سار الكاتب على نمط بحثي يقوم على إيراد بعض المعلومات ثم يستنتج حكماً غريباً لافتاً للنظر، ومن أهم تلك الاستنتاجات الكثيرة ما يلي :

1- رأى المؤلف أن أسماء النساء في الشعر الجاهلي هي أسماء لأودية مثل اسم: (سلمى) المنتشر في الشعر الجاهلي[57] وهو رأي بناه لتفسير الأسماء الموجودة في التوراة يقول: "إن سلمى التوراة مثلاً ليست من بنات أورشليم، وأن سليمان لم يعشق امرأة بهذا الاسم، بل إن شاعرا مجهولا هو الذي تغنى على غرار ما يفعل الشعراء بجبل عربي شامخ من جبال الجزيرة العربية، وليس في فلسطين يدعى سلمى، وأن لبنان في نشيد الإنشاد ليس لبنان البلد العربي، وإنما هو رفيق سلمى وجارها؛ جبل شامخ من جبال العرب"[58]. وبناءً على ذلك يفسر (عنيزة) في قول امرئ القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة ... فقالت لك الويلات إنك مرجلي

أنها مكان وليس امرأة ! وقوله:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

ففاطمة مكان لا امرأة أيضاً![59]. ويعلق على بيتي الحارث بأن هندا التي ذكرها في القصيدة ليست هي المحبوبة التي أوقدت النار!! بل هي موضع تعشقه الشاعر وهو موضع يمني شهير يسمى "هند" وإلى جواره "هنيدة" ويعرفان بـ"هند وهنيده"، ووصفهما الهمداني ويؤكد ذلك بشعر الفرزدق أن "هنيد" موضع لا محبوبة:

قفي ودعينا يا هنيد فإنني أرى الركب قد ساموا العقيق اليماني[60]

فأما لبنة فلها صلة بشجرة لبنى التي اشتهرت بثمارها الحلوة، فسميت عسل لبنى، وراح شعراء الجاهلية يتغنون بها ويعشقونها ،حتى ظن قراء الشعر أنها امرأة (!) فلبنة العبرية هي لبنى العربية[61].

ويقول:" كثيّر عزة استعمل الاسم(عزة) لا لأن محبوبته كانت تدعى عزة كما هو الشائع، بل لأنه وعلى جري تقاليد عتيقة حمل اسم هذه الآلهة تماما كما حمل زهير بن أبي سلمى اسم الآلهة سلمى"[62]!! لا تعليق لوضوح الخلل المنهجي والمعرفي لأي طالب في الأول الثانوي!

2- بنو إسرائيل في التوراة ليسوا سوى جماعة يمنية عربية بائدة مثلها مثل عاد وثمود، والتوراة كتاب إخباري ديني يتضمن عقائد هذه الجماعة وأخبارها وحروبها ومواطنها ومنازلها... لا صلة بفلسطين بها لا من قريب ولا من بعيد[63]. هذا الحكم التقريري الخطير ينطبق فقط في رؤيتنا على التوراة المحرفة المعاصرة التي بيد إسرائيل اليوم، ولا علاقة لها بتوراة موسى الأصلية التي اخبرنا عنها القرآن الكريم، ولا بقومه، والذي ذكره المؤلف مجرد أوهام لا تستند إلى أساس علمي حقيقي، وسنعرض لذلك في موضع آخر من هذا البحث.

3- يرى المؤلف أن "الفلستيم" هم قوم عبدوا الإله الفلس، وتوهم المترجمون للتوراة أنهم الفلسطينيون[64] ويأتي في موضع آخر ويقرر: "أن الإغريق عبدوا تحت تأثير الفينيقيين معبودا يدعى "أمفالس" ورُسم على شكل حجر مخروطي، وعدوه رمزا لسرّة الأرض، وهذا يحيلنا إلى اسم "الفلس" فهو في اللغة: السرة(!)، والفلس وأمفالس عُبد بوصفه رمزا لإله الخصب، وتكمن رمزيته الجنسية المقدسة في الشكل المخروطي للعضو الذكري"[65]! وهو في كل ذلك يريد أن يصل إلى أن الفلسطينيين لا علاقة لهم بالفلستيم (العرب اليمنيين) بالرغم من تأثير العرب في اليونان!!. ثم في صفحات أخرى يسوق مجموعة من الأحكام السريعة ذات الاستنتاجات الغريبة حول الفلستيم يقول: هناك علاقة بين ما يسمى من اليهود اليوم بالفالاشا (الفلاسة– الفلست) والقبيلية اليمنية طيء صاحبة معبد الفلس، الذين هاجر بعضهم إلى الحبشة، وظلوا على دينهم الوثني هناك، فهم أصل هؤلاء اليهود (الفلاشا)[66]! ويقول: خاض داوود حروباً ضدها –فلشتيم أصحاب الأصنام (الفلس) فاستعد الفلستيم (أي الفلسطينيين في الرؤية الاستشراقية، و قبائل من العرب اليمنيين الوثنيين بحسب رؤيته) للحرب ضده في وادي روفـءيم (هكذا كتبها) حتى جازر. وجازر من منازل القبائل العربية، وهو ذاته جازر عند صموئيل النبي اليمني[67]! لاحظ الاضطراب في المصطلح وفي دلالته، فهو يسوق مصطلحا ذا ثلاث صور: الفلستيم، وفلشتيم: جمع فلست، وفلشت بالعبرية، وفلستين: جمع بالعربية. وكأن الربيعي يبتدع لنا أمثلة إضافية للأمثلة الكثيرة في موضوع الجناس! أو ربما يريد أن يوحد بين اليهود

والعرب، فكلاهما حسب ما ذكر أصحاب قومية واحدة وهي القومية اليمنية العربية وديانة واحدة هي عبادة الفلس!! كما سنوضح فيما بعد.

4- أورشليم هي "أورسلم" السراة اليمنية كما وصفها الهمداني والشعر الجاهلي، كما أن أورشليم يطلق على ثلاثة أماكن على الأقل من بينها بيت بوس وليس هناك إشارة واحدة تقول إنها في فلسطين أو أنها هي القدس – قدش[68]، والقدس إنما هي جبل قَدَس في اليمن[69]، وحملة نبوخذ نصر لم تتجه إلى فلسطين بل إلى السراة اليمنية؛ لتأديب القبائل العربية البائدة ومنها قبيلة بني إسرائيل، وما يدعى بالسبي البابلي لم يكن على أرض فلسطين، وإنما في نجران وعدن وصنعاء![70]. "لقد ولدت اليهودية التاريخية في اليمن القديم ولم تولد في أمريكا الشمالية والنبي موسى لم يكن كنديا أو أستراليا بكل تأكيد كما لم يكن داود بطلا سويديا... بل كان بطلا شعبيا ولا يزال(!!!) – في الثقافة اليمنية والعربية القديمة مثل سائر أبطال قصص العهد القديم(!!!)"[71] فانظر كم سرد من أحكام حول القدس وحروب البابليين وموسى عليه السلام دون أي تدقيق أو توثيق لمراجع رجع إليها ،سوى الموازنات القائمة على التشابهات السطحية.

5- –يرى أن الحثي هو الحوثي نفسه! والحثي علم وارد في التوراة في قصة محاولة داوود الاستيلاء على امرأة أورية الحثي– الحوثي[72]. طبعاً سرعة التداعي عند المؤلف أكبر من سرعة الضوء بكثير، فعلمه بمنطقة حوث في اليمن من الإعلام الفضائي الذي تناول حروب الحوثيين مع الحكومة ابتداء من 2003، جعل خياله الخصب ينسب إليها (الحثي) الذي هو طبعا الحوثي في نظره!! ولم يرد هذا الاسم في تفسير من التفاسير القديمة أو الحديثة أو حتى في معجم من المعاجم، باستثناء كتب التراجم التي ألفت ابتداءً من القرن السابع الهجري[73]. صحيح أن الرواية التوراتية التي تزعم أخذ داوود امرأة اوريا، وردت في بعض كتب التفسير، وورد فيها اسم (الحثي) كما في تفسير: "التحرير والتنوير " لابن عاشور، وغيره، لكن الشيء الجديد المبتدع الغريب هو الزعم أن الحثي هو الحوثي دون دليل علمي مقنع.

6- رامه: يقول: "موضع في التوراة لا وجود له في فلسطين ومن فرط تعلق اليهود بالتوراة أطلق أثرياء اليهود اسمه على أشهر الساعات السويسرية، وهي ساعات راما, وهذا الموضع يرتبط بقصة موت النبي صموئيل، واختيار شاول ملكا وهروب داود وهو عند الهمداني وادي الرُّما، واليه ينسب الشاعر ذو الرمة[74]!! يا لغباء اليهود الذين لم يدركوا ما أدركه عالمنا الذي طبق لغة التفكيكيين تماما؛ رامه جاءت من الرّما! ولاشك أنهم سوف يخسرون بعد أن يقرأ الناس أن أصل تسمية ساعات راما

الجميلة، اسم هذا الوادي فهي إذن أخت لكلمة الرمة (القطعة البالية في لغة العرب)، وهذا بالطبع يكسب كلمة راما دلالات التقزز والاشمئزاز ! ومثل هذا قوله في معرض حديثه عن وادي مور: "هو ميزاب تهامة العظيم ... ويلاحظ أن بعض المواليد اليهود الأمريكيين يسمون أولادهم (مور)"[75] والحمد لله أنه لم يعرف كلمة مثل "س ت ي" بمعنى شراب في لغة النقوش اليمنية[76] وإلا لزعم أن اليهود –وفاءً للغة النقوش؛ لأنها أم لغتهم العبرية كما يزعم– أسسوا شركة مشروبات غازية بهذا الاسم: "ستيم" التي كانت منتشرة في السبعينيات، والميم أداة الجمع في العبرية على طريقته؛ إذ يزعم أن الميم فقط هي علامة الجمع فيها!

7- ويرى أن جبل إسبيل هو نفسه جبل أسبيل في مخلاف رداع وعنس شرق ذمار، ويستنتج كعادته دون مصدر ما: "وعلى الأرجح جاء اسم إشبيلية الذي أطلقه الفاتحون العرب على إسبانية من اسم هذا الجبل"[77]!

8- ويرى أن مصدر اسم القدس الفلسطينية الهجرات التي تمت من اليمن والجزيرة إلى فلسطين، والتي حملت أسماء المدينة الفلسطينية: القدس وأورشليم، وهذه الهجرات كانت تؤمن باليهودية، وكانت سنة 200 ق. م، فأطلق اسم القدس الذي في اليمن واسم أورشليم (بيت بوس) على تلك المدينة[78]، بينما يرى العلماء أن أسماء القدس عرفت قبل هذا التاريخ؛ فأول إشارة كانت في القرن 19 ق. م في النصوص المصرية باسم (روشاليم) ووردت في رسائل تل العمارنة باسم (اورسالم) في القرن 14 ق. م أي مدينة السلام بالآرامية، وعرفت في النقوش الآشورية حوالي 700 ق. م باسم (اورسليمو) وذكرها المؤرخ اليوناني هيرودوت (484–425ق. م) باسم (قديتس)[79]، فنشأة الأسماء قديمة على التاريخ الذي ذكره الربيعي.

9- ويزعم أن اليمن تعج بالهياكل ،وهي أبنية قديمة لم تبق منها سوى الأطلال، واليمنيون على جري تقاليد قديمة يسمون الأبنية العظيمة هياكل ليؤكد أن سليمان بنى هيكله في اليمن[80] ولعله استنتج ذلك من قول محقق الهمداني الأكوع: "قصر حدقان وهو من الهياكل اليمنية"[81].

10- ويدعي أن اليمن بلد ثلجي! يقول: "تشتهر مناطق اليمن الجبلية وخصوصا قرب بيت بوس بكثرة الثلوج"(!!) ويكفي المرء المتمعن في توصيف امرئ القيس لجبل أبان وهو جبل بعيد عن اليمن الحالية(!!) ليلاحظ وصف هطول الثلج فوق الجبل الأسود:

كأن أبانا في تفاني وبله كبير أناس في بجاد مزمل [82]

يقول: "وهذا وصف رائع ونادر للثلوج وهي تسقط فوق قمته علما أنه يدعى أبان الأبيض لكثافة الثلوج التي تغطيه بحيث يبدو مثل رجل كهل مهيب يتدثر بثوب بدوي مخطط" [83]. البيت كما ترى لا يوجد فيه وصف لثلج. جاء في شرحه: "كان أبان لشهرته عند القدماء علمًا تضبط به المواقع القريبة منه. ونقل ياقوت عن الأصمعي قوله: وادي الرمة يمر بين أبانين، وهما جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض، وهو لبني فزارة، وأبان الأسود لبني أسد.[84] فربما وصفه بالجبل الأبيض قد قاد الربيعي الى التقرير أنه جبل ثلجي وأنه في بيت بوس التي هي يبوس أي القدس!!! وهو بذلك التعسف يريد إثبات ما جاء عن حروب يوناتان ملك اليهودية للرومان أنها كانت في اليمن، وقد دارت بعض هذه المعارك في طرق جبلية ثلجية[85]! ولذا يؤكد أن حروب الروم ضد اليهود سنة200 ق. م كانت في اليمن لا فلسطين[86].

11- كما يرى أن المخاء نسبة إلى النبي الشاعر اليهودي ميخا الذي لا يعرف المحققون للتوراة أي شيء عنه كما اشتبه الأمر على جواد علي في المفصل(!) فظن أن مكا هي مكة وهي بالأصل مخاء(!)[87]

12- ويرى خروج إسرائيل من مصر وعبور الصحراء ثم التيه لأربعين عاما واحدة من أكثر الأساطير إثارة للخيال[88]!!

13- زعمه أن الشاعر العربي القديم كان يوصف بالنبي، ومن هذا القبيل سمي المتنبي الشاعر بالمتنبي، لا لأنه تنبأ -كما يزعم الرواة- بل لأن الشاعر في التقاليد الثقافية القديمة يقرن بالنبي[89](!)

14- قرر أن الشعر الجاهلي والإسلامي يصور بيئة اليمن؛ وجعل شعراء العصر الجاهلي والإسلامي وبعض العباسيين يطوفون اليمن شرقا وغربا؛ لأن كل المواضع أو أغلبها التي ذكروها في أشعارهم زعم أنها في اليمن، فامرؤ القيس من المؤكد حسب استنتاجه قد تجول في جبال اليمن!! وعنترة قد زار نجران وتقلب في وديانها ومن يدري ربما وصلوا أيضا إلى وديان مثل السحول ووادي السيل وتبن وتهامة وعرشوا فيها وارتكبوا حماقاتهم فيها[90].

15- جميع المدن المشهورة في فلسطين زعم المؤلف أنها في اليمن مثل: القدس فهي عنده جبل قدس في اليمن[91] وهناك قدس قرب بيت بوس (اورشليم)[92]! وأورشليم هي أورسلم في السراة اليمنية[93]! وغزة هي عزة (بالعين) حرفت، وهي موضع في اليمن سمي بهذا الاسم نسبة إلى آلهة عربية تدعى

عزة، كانت تعبدها العرب في وادي نخلة، وهي العُزى بعينها وهي المعبود "عز" عند اليمنيين المشهور بالخصب[94] وردت في التوراة موضعاً على مقربة من السلسلة الجبلية التي تحمل اسم شمير في اليمن، بينما غزة فلسطين ساحلية، أوردها الهمداني باسم (عزان)[95]!! لاحظ التخبط والاضطراب والتنقل السريع من مسمى إلى آخر. واريحا هي "يريحو العي" قرب بيت أون على طريق قُدم في اليمن، وليس في فلسطين [96]، ورفح موضع أدعى– كما زعم– محققو التوراة أنها في فلسطين، وهي في الأصل في اليمن قريبا من بيت بوس (أورشليم)[97] وصور موضع تقع إلى الغرب من عدن بمحاذاة البحر، كما وصفتها أسفار التوراة [98] وجرش التوراة اليمنية غير جرش الأردنية [99]! ودمشق كما جاءت في سفر صموئيل هي في اليمن لا دمشق السورية قال الشاعر:

زارني في دمسق من أرض نجد لك طيف أسرى ففك أسري [100]

والأردن كما جاء في سفر التكوين: (هايردن) ينطبق على موضع في اليمن يسمى يرد، ويقع على ضفاف وادي مور [101] والجولان كما ورد في سفر يشوع هو بلاد خولان اليمنية[102] والبتراء هي بترون في التوراة، وتقع قريبة من البيضاء[103] وإيليا هي نجران وأن أصلها إيلة[104]، وحجلة وادٍ في البيضاء وشاهده الشعري لابن الدمينه بلفظ حجلاء!! وعند يحيى بن طالب الحجيلاء وعند الأفوه الحجيل[105]!!! وهاعربه هو وادي العرب لا وادي عربة الأردني[106] وبيت بوس في شواهده "يبوس" و"يابوس"[107]! واريحا هي "أريح"[108]. وهكذا وجدناه يحاول لي عنق هذه الكلمات وغيرها حتى تتناسب مع أسماء المواضع في التوراة بتخريجات واهية، هو نفسه انتقد هذا الأسلوب عند صليبي وعند المستشرقين وباشره –للأسف– هو بإسراف[109]. وهكذا يمنن كل المناطق الفلسطينية والأردنية والسورية! ولم تسلم حتى "جبلة" من أن يكون لها صورتان ،فزعم المؤلف بأن اسم جبلة اليمنية نقلتها القبائل العربية المهاجرة إلى الساحل السوري[110]!!! فمتى كان ذلك؟ وجبلة اليمنية لم تخط مدينة إلا في عهد الصليحيين في القرن الخامس الهجري[111]، ولو كانت موجودة من قبل لضمها الهمداني إلى كتابه (مصدر المؤلف الأثير) حين تحدث عن ذي السفال ونخلان وإب وحبيش والعدين، وجبلة وسط هذه المناطق! وقد ذكر المؤلف ذلك نقلا من الهمداني: أن مخلاف الكلاع يضم بلاد ذي السفال وبلد حبيش وعلى عدين (العدين) ونخلان والثجة (إب) والسحول[112] ولم يذكر جبلة من بينها، بل ذكر الهمداني أقرب عزلة تابعة لجبلة الآن وهي (الربادي)، التي تقع غرب مدينة جبلة لا جنوبها كما زعم الاكوع محقق الكتاب أثناء تعريفه بها[113]، أضف الى ذلك أن (جبلة) اليمن معروفة في المصادر القديمة والى عهد قريب بـ(ذي جبلة) كما ذكر ذلك ياقوت والاكوع[114]، لكن هناك مواضع

في الجزيرة سميت بـ(جبلة) يقول ياقوت: "جبلة بالتحريك مرتجل اسم لعدة مواضع منها جبلة، ويقال شعب جبلة الموضع الذي كانت فيه الوقعة المشهورة بين بني عامر وتميم وعبس وذبيان وفزارة، وجبلة هذه هضبة حمراء بنجد بين الشريف والشرف، والشريف ماء لبني نمير والشرف ماء لبني كلاب"[115]. فلماذا لم يقل الربيعي–لو كان ذكياً– إن اسم جبلة السورية نقلته عرب الفتوحات الإسلامية النجدية؟ للشبه الكبير في اللفظ والقِدم؟ ويؤيد هذا قول ياقوت: "أنشأ معاوية جبلة وكانت حصنا للروم جلوا عنها عند فتح المسلمين حمص وشحنها بالرجال"[116]، فادّعاؤه أنه نقل من اليمن لا تفسير له إلا التعسف لخدمة هوى مطاع وحكم سابق. وبيت لحم هي لخم القبيلة اليمنية، ومملكة سمرون ليست سوى "سمارة"[117]!!. إن اليهودي هاليفي الذي زار اليمن أواخر القرن (19) لجمع النقوش اليمنية للتعرف على الشعوب السامية، وهو يتحدث عن صنعاء، لم يقل إنها آزال المذكورة في التوراة، وإنما قال بشيء من الدقة لا التهور في إصدار الأحكام دون علم: "إن لم تكن آزال المذكورة في التوراة ... فإنها ليست أقل قدما منها، ولكن من الذي يستطيع أن يقول لنا اسم المدينة قبل التدخل الحبشي؟"[118]

16- جعل سيحون نهرا في اليمن يقول: سيحون نهر ورد في التوراة وورد عند الهمداني في صورة سيحان[119]. والحق أنه لا يوجد لا سيحون ولا سيحان في اليمن، فسيحان نهر بين انطاكية والروم[120] وسيحون نهر بما وراء النهر بعد سمرقند[121]. وانما ورد عند الهمداني مثنى (سيح) فظنها الرجل أنها النهر المعروف[122]!

17- وجعل كل جبال التوراة في اليمن مستغلا الشبه الموجود بينها: مثل "جبل أدمه الوارد في التوراة الذي يقع–كما حدده الهمداني متصلا– بجبل بعدان من جهة الجنوب وغير بعيد عن جبل "دُمت"[123] (المؤلف يضم الدال وهو بالفتح[124]) والغريب أن الوارد في كتاب "صفة جزيرة العرب" أدمة بالتاء لا الهاء وهو بلدة لا جبل كما يقول الاكوع[125] وصهيون اسم جبل عربي في اليمن[126]، يرى أنه في نجران، وتارة أخرى أنه في بيت بوس[127]. وتارة ثالثة أنه في سراة حمير! ويذكر النص التوراتي على أن صهيون في اليمن: إن داوود زحف على اليبوسيين (نسبة إلى بيت بوس)[128]، وهاجم داوود (بيت بوس/ أورشليم كما يدعي) وسقط جبل صهيون في يده[129] ولا ندري على أي مصدر اعتمد سوى قوله: في الهامش: "في المأثور الشعبي اليمني حتى اليوم يقال: كل بوسي يهودي، وكل يهودي

بوسي أي من بيت بوس"[130]. والهمداني لم يذكر لنا جبلا بهذا الاسم، وإنما ذكر (صُهي) قال الاكوع: هو واد[131].

18- المستشرقون هم سبب البلاء: المؤلف يرى في أكثر من موضع أن المستشرقين هم السبب، فهم الذين جعلوا من الخريطة الموجودة في التوراة خريطة فلسطين، بالرغم -حسب زعمه- أنها لا تنطبق على جغرافية فلسطين الحقيقية يقول: "فهؤلاء (يقصد العرب القدماء) كانوا يتوارثون تصورا جغرافيا صحيحا سجلته التوراة وعملت القراءة الاستشراقية على حجبه عنا(!) ومفاده أن القبائل العربية الأولى بما فيها الأسباط الإسرائيلية عاشت في هذا المكان وليس في فلسطين"!![132]، فكل ما تقدم أحكام مستعجلة انطباعية وقائمة على استنتاج غير دقيق وربط غير منطقي؛ إذ بناها على مجرد تشابه ظاهري، ومن ثم فأي تشابه بين اسمي موضعين الا ويبادر بتعليل ذلك بهجرة الاسم من اليمن إلى الشام، والاهم من هذا عدم استناده إلى مصدر علمي سوى طاقته الخيالية الخارقة، التي لو استعملها في الإبداع الأدبي أو قصص الخيال السريالي لنجح أيما نجاح!. ولو قورن بماركيز "مائة عام من العزلة" لفاقه، وربما فاز بجوائز عديدة على رأسها نوبل للأدب، بدلا من ماركيز رائد الواقعية السحرية، ولكنه للأسف حوّل واقعيته السحرية الى تاريخ سحري، فضل سعيه وانحرف.

ثالثا: أحكام لغوية غريبة

لم يكتف بإصدار الأحكام التاريخية، والأدبية والجغرافية، بل سعى أيضا إلى إصدار كثير من الأحكام اللغوية دون الرجوع إلى أي مصدر، وإنما يقوده إلى ذلك ما يراه من تشابه بين الصيغ العبرية واللغات اليمنية القديمة، وكالعادة يحرّف ويبدل ويقرر من لدنه ما يحقق له مأربه ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأعجب حكم تقريري انطباعي زعمه في الصفحات الأولى من المجلد الأول أن "العبرية ليست سوى لهجة من لهجات اليمن القديم"[133] وهو زعم لم يقل به أحد من قبله لا من علماء النقوش اليمنية ولا من المختصين باللغات السامية ولا من المؤرخين! ونستطيع أن نتتبع أدلته على ذلك فيما يلي:

1-استعمال أدوات التعريف: فهو يرى أن العبرية استخدمت الألف واللام كأداة تعريف! كما في لفظ "ءلتولد" (هكذا كتبها) الوارد في التوراة ، والألف واللام يرى أنها أداة تعريف في اللغة اليمنية القديمة أثناء تطورها [134]، ويقول: إن وجود أل في العبرية قد تدل على طفولة أداة التعريف العربية[135] وكأنه يرى أن أصل اللغة العبرية هي اللغة اليمنية القديمة واللغة العربية تطورت عن العبرية واليمنية القديمة- كما

سيتضح لنا أكثر من بقية أحكامه. والمعروف ان العبرية لها أداة تعريف هي "الهاء" باتفاق الجميع. وأداة التعريف في لغة النقوش(ان) وورد في بعضها النون فقط[136]

2- الهمزة المضمومة: يزعم المؤلف أن صؤر في قول الشاعر نقيع الحارثي:

لو نسأل الأرض الشهادة بيننا شهد العدين بهلككم والصؤر

هي نفسها (صور) اسم موضع في لبنان وفي اليمن، وإنما كتبت بطريقة العربية القديمة بما يقرب العبرية من العربية الأولى[137] والأمر-إن كان ما يزعمه المؤلف صحيحا- في منتهى البساطة؛ ف(صؤر) التوارتية، مع الأيام خففت همزتها فتحولت إلى واو، لكن الغريب أن الرواية التي رواها المؤلف لا وجود لها في نسخة ياقوت، ولا في كثير من المراجع الأدبية واللغوية التي عدت إليها، لكني وجدت في معجم البلدان لياقوت في باب الصاد والواو: صور (من دون همزة) يقول ياقوت: كأنه جمع صاور وهي قرية على شاطئ الخابور بينها وبين الفدين نحو من أربعة فراسخ، والفدين هذه حرفها المؤلف إلى لفظ العدين! حتى يقنع القارئ بزعمه أن (صؤر) التوارتية يمنية! وأهلكني بحثا عنها سامحه الله، فإذا البيت هكذا روايته:

لو تسأل الأرض الفضاء بأمركم شهد الفدين بهلككم والصور [138]

فلا همز ولا وجود للعدين وصاحب البيت ابن الصفار لا نقيع الحارثي، أضف أن ياقوت لم يستشهد لشاعر اسمه نقيع الحارثي في كتابه كله!! ولا أدري من أين جاء بهذا الرجل؛ فليس من السهل الوصول إليه عبر ما نعرفه من كتب التراجم والكتب الأدبية ،فأي سلم يرقي بنا إليه وأي نفق نسلكه لنعثر عليه؟[139] فقارن هذا البيت بالبيت الذي أتى به الربيعي تجد العجب العجاب، ومن ثم فجميع الشواهد الشعرية في كتابه تحتاج إلى تحقيق، لأن الظن قد ساورني بأن الرجل يحرف الشعر للوصول إلى هدفه، وهذا ليس من الأمانة العلمية والبحث النزيه في شيء.[140]

3- إبدال العين ياء: يرى المؤلف أن النطق اليمني القديم يقوم على إبدال العين ياء! ولكن بخطوات صرفية خيالية غير قياسية؛ إذ يرى أن العين تتحول أولاً إلى همزة ثم تتحول الهمزة إلى ياء! مثل كلمة "أشير" الواردة في التوراة، ويعنى بها موضعاً كثير المياه، زعم أنها في الأصل كلمة يمانية هي "أشعر"!! موضع في اليمن ينسب إليه الأشعريون!! وهم سكان الساحل تماماً، كما في التوراة التي تقول: إن أشير وعك هما من سكان الساحل[141]!! انظر كيف بنى حكمه على وهم صرفي اخترعه اختراعاً؛ إذ لا يوجد في العربية مثال واحد -بحسب علمي المتواضع- يسير على هذه الطريقة، تحولت عينه إلى همزة ثم

تحولت إلى ياء. ولماذا يضطر العبري القديم لذلك وهو يستطيع أن ينطق العين أصلاً ؟! والواقع أن جذر الكلمة موجود منذ ما يزيد على 2000 سنة ق. م في لغات الشام القديمة، فهناك (أشيرا) آلهة الفلسطينيين في ذلك العهد[142]، ووردت (أشير) في العبرية بمعنى شلال[143].

4-يزعم أن يشب العبرية هي يثب في اليمنية القديمة بمعنى واحد هو "يجلس" وهو دليل آخر يسوقه على صلة العبرية باللغات اليمنية المتينة[144]، وليس دليلا في نظرنا؛ لأن الاتفاق بالمعنى أو اللفظ ليس دليلا كافيا ليزعم أن العبرية لهجة من لهجات اللغة اليمنية القديمة، أضف إلى ذلك أن الكلمتين مختلفتان بالنطق؛ فالباء العبرية تنطق في هذه الكلمة (V) لأنها جاءت بعد حركة. والعجيب أن الربيعي في مواضع عديدة لا يفرق بين الباء المشددة التي تنطق في العبرية باءً كالعربية والباء المخففة التي تنطق (V) ولها قاعدة معروفة للمبتدئ فضلا عن المدعي أنه ضليع بالعبرية؛ لذا كان من المفروض كتابة الكلمة كما تنطق في العبرية هكذا: Yashav، كما أن وجود التشابه أمر طبيعي لأنهما ينتميان إلى لغة واحدة هي السامية.

5-الميم أداة تعريف يرى أن الرجل في قول زهير:

هم ضربوا من فرجها بكتيبة كبيضاء حرس في طوائفها الرجل

الرجل اسم موضع ذي ماء هو نفسه "روجلم" في التوراة، والميم أداة تعريف في اللهجة اليمنية المنقرضة[145]، وليس الأمر كذلك بل أن الرجل في البيت هنا الرجالة، والطوائف النواحي، والمقصود ان الكتيبة المكونة من الرجال الأشداء التي ضربت ثغر العدو تشبه هضبة جبل حرس في العظمة ،وليس هناك ما يدل على أن الرجل اسم موضع![146]، ومن الكلمات التي رأى المؤلف أنها جاءت على هذا المنوال: كلمة "حارقهم" الواردة في التوراة ومعناها "الحارق" فالميم أداة التعريف المنقرضة!![147]. ولو رجعنا الى قواعد لغة النقوش لوجدنا "أن التعريف يلحق في الحميرية (يقصد لغة النقوش) أواخر الكلم، ولا يكون في أولها، ويكون بالأداة "ن" أو "آن"، ... وأن التنكير عندهم يكون بإلحاق حرف "الميم" أواخر الألفاظ التي يراد تنكيرها"[148].

6- الميم أداة الجمع: يرى أن العبرية والحميرية يتطابقان في زيادة الميم أداة للجمع نحو الفلستيم كما ورد في التوراة أي الفلستيون في العربية، مثله مثل الجمع في الحميرية: حميرم = حميرون[149]!! وهذا خطأ بالقواعد النحوية للعبرية؛ إذ ان أداة جمع المذكر في العبرية الياء والميم، وليست الميم فقط[150] فلا تشابه

بينهما. والميم في لغة النقوش التي تلحق الكلمة يراها المحققون أداة تنكير لا أداة جمع كما ذكرنا آنفا[151]. أما أداة جمع المذكر في لغة النقوش "فهي النون ويعتقد أن النون كانت تسبق بضمة ممدودة في الاسم المرفوع وبكسرة ممدودة في حالتي النصب والجر... أما في المعينية فعلامة الجمع المذكر السالم (هن)"[152].

7- و يرى المؤلف أن الأسماء العبرية التي تبدأ بالميم أنها متأثرة بلهجة يمنية ،تستعمل الميم في أول الأسماء نحو أم رجل في الرجل، وأمسفر في السفر، ويقيس -شفاه الله وشفانا- على هذه اللهجة كلمات وردت في مرثية أشعيا وهي مجرون= الجرون, مكمس=الكامس[153] والقياس هنا باطل؛ لأن الميم التي تلحق الأسماء في اللهجة الحميرية لا تأتي مفردة، وإنما تسبقها همزة، فهي مثل "أل" التعريف تماما في الفصحى، و(مجرون) بعيدة عن هذه الظاهرة المعروفة عند العرب بالطّمْطُمانيَّةُ ،تعرضُ في لُغة حِمْيَر كَقَولِهِم: طَاب امْهواء، يريدون: طَاب الهواء[154].

8-النون الكلاعية: يرى أن "شبريم" اسم موضع دارت فيه معارك يوشع معروف في الشعر الجاهلي بلفظ " شبرمن" بإضافة النون الكلاعية المألوفة في كلام أهل اليمن، وهي من أودية اليمن وينسب إليه بنو شبرمة[155] وقد عرفها الأكوع بقوله: إن اليمنيين القدماء كانوا يضيفون إلى الأسماء في كلامهم حرف النون وهي لغة كلاع[156]! أولا أين الشاهد الشعري الجاهلي الذي يزعم أن (شبرمن) هو شبريم؟ لقد بحثت في التراجم والمعاجم وكتب الأدب القديمة وذهب جهدي سدى فلم أجد شاهدا واحدا ولا وجدت هذه الكلمة الصعبة، وهاأنذا أعلن فشلي الذريع على الملأ إن كان الربيعي جادا فيما يزعم! لذا لجأت الى المعجم العبري فكان ما يلي: الياء والميم في كلمة شبريم أداة الجمع في العبرية كما نعرف جميعا، ومعنى هذا أن شبريم لا علاقة لها بالنون الكلاعية ولا ببني شبرمة ولا بالعربية كما هو واضح ،لكنها أصيلة في العبرية بمعنى (كسور) جمع كسر[157]. ويقول في ورود كلمة "بني جُرَشن" فالنون تبدو غريبة في التركيب العبري، وهو في الأصل تركيب كلاعي يمني مثل: صنعاء- صنعن فالعبرية لهجة يمنية زائلة [158]! هكذا هي استنتاجاته تتسم بالمغالطة والعجلة وعدم المنهجية، والله يعين القارئ ويوسع صدره.

9- القلب: ويسميه التقديم والتأخير، ويمثل له بكلمة "عم" يقول: "العبرية تعرف التقديم والتأخير في بعض الحروف مثل عم بمعنى مع"[159]. وليس الأمر كذلك وإنما (عم) العبرية بمعنى مع في العربية ؛فليس هناك تقديم وتأخير في العبرية في هذه الكلمة .ولكي يقنعنا أكثر يستدل بأمثلة من العربية! يقول في الهامش: "ظاهرة تقديم وتأخير بعض الحروف في العربية مألوفة حتى اليوم: زوجي- جوزي,

عربون- رعبون ولكنها في لهجات أهل اليمن شائعة ومقبولة"[160]! وهذا الكلام فاسد من جهتين الأولى: هذه الظاهرة ليست شائعة في لهجات أهل اليمن! الثانية: كما قلنا سابقا الربيعي لا يفرق بين اللغتين العربية والعبرية وعدهما لغة واحدة، وفي أحسن الأحوال لهجة من لهجات اللغة اليمنية القديمة! والصواب أن "عم" لا هي مقلوبة ولا يحزنون، وإنما هي كلمة أصيلة في العبرية، تعني الظرف المعروف بالعربية بـ"مع"، إلا إذا نظرنا إليها بدراسة مقارنة بينها وبين العربية الفصحى[161].

10- الإبدال: ومن أمثلته عنده:" "صلع" الواردة في التوراة اسم موضع هي نفسها "ضلع" الواردة عند الهمداني موضع غرب صنعاء، ووردت بالصاد لعدم وجود الضاد في العبرية[162]. وإن كان مقبولا إلى حد ما إبدال الصاد من الضاد كما في ضلع وصلع، وقد وردت أمثلة في ذلك مثل كلمة (أرض) العربية هي (أرص) العبرية، فإن من غير المقبول في ظني أن تكون (غنم) هي (صئن) يقول المؤلف: "هناك جبل مقدس(!!) في اليمن اسمه "جبل غنم" بالفعل، وما يزال يحمل الاسم "غنم" من كلمة "صئن" العبرية "[163]!

11- زيادة الواو نهاية الأسماء "مثل كلمة قيس: إله عربي يدعى إله القوس، ورد في التوراة كان معبودا في قبائل الحجاز، وورد في النقوش في صورة "قيسو" والواو من اللهجة الحميرية مثلها مثل إريحو راجع المفصل لجواد علي[164] وإريحو هي اريحا وردت في الشعر الجاهلي يقول جرير:

شياطين البلاد يخفن زأري وحية أريحاء لي استجابا[165]

هكذا ورد وأظن أنه يقصد العصر الإسلامي؛ لأن التلميذ في الصف الأول الثانوي في كافة الدول العربية يعرف أن جريرا شاعر إسلامي لا جاهلي، ويعرف أن البيت من النقائض، ويعرف كما يعرف شراح النقائض أن اريحاء في بيت المقدس لا في اليمن!! ويعرف أنه لا يوجد شاهد في البيت؛ لأن علي جواد المفترى عليه، لم يقل إن الواو من الحميرية في النص الذي اعتمد عليه الربيعي[166] ولأن هناك اختلافا واضحا بين الكلمتين. والأمر أبسط من هذا التكلف، فهذه الواو ناتجة عن إشباع حركة الضمة، وهي ظاهرة موجودة في بعض اللهجات العربية القديمة[167].

12- يرى المؤلف أن زكريا علم آتٍ من يزكر بالياء اللاصقة في أول الأسماء اليمنية فهو ينتسب إلى الجماعة اليمنية المعروفة باسم يذكر، وتحويل الذال إلى زاي لهجة إرمية يمنية قديمة[168] (يا سلام !!) هكذا يخوض في مسائل لغوية دون علم ولا مصدر كعادته.

13- الهاء الوسطية: هي هاء منقرضة يقول: "الهاء الوسطية حرف صوتي أسقطه تطور اللغة العربية مثل يهريق الماء= يريق الماء، ومثل "بهنسو" بمعنى "ابنه" في الحضرمية"[169] و يرى المؤلف في موضع آخر أن "صهيون" من هذا القبيل وهي "صيون" وكلا الصورتين وردت في التوراة، ووجود الهاء ظاهرة يمنية قديمة فهم يضيفون الهاء إلى الكلمة من "يهريق الماء" في "يريق الماء"[170]. والحق أن الهاء في (صهيون) أصلية؛ لأنها من الكنعانية من (صيّه) ومعناها قمة[171]، والعلاقة وطيدة جدا بين العبرية والكنعانية[172]. وكان من المفروض أن يمثل بأمثلة من اللغة اليمنية القديمة لا من العربية على ما زعم، لكن يبدو أن المؤلف لا يفرق بين العربية واللغات اليمنية القديمة (لغات النقوش) والعبرية واللهجة الحميرية، ولو عرض بحثه قبل نشره على مختصين في اللغات السامية لأرشدوه إلى عدم نشره لعدم علميته.

14-زيادة التاء آخر الأسماء: يرى أن (عبدت) اسم بعض القبائل اليمنية التي في التوراة أصلها "عبد" بزيادة التاء، لهجة يمنية مثل قرشت في قريش وفلست في فلس[173]. وفي موضع آخر: "السد: سدوت في العبرية[174]، والتاء من النطق اليمني مثل قرشت في قريش"[175]، و يرى "أن "سدوت" رسمت فيها الدال تاء وهو رسم مألوف في النقوش اليمنية مثل كندت في كندة"[176]. وهذا تناقض فالتاء في كندت علامة تانيث وليست زائدة كما زعم. وهو نفسه يقول "إن هذه التاء ظهرت في النقوش علامة تأنيث"[177]، وهو الواقع[178] إذن التاء هذه التي تلحق الأسماء ليست زائدة بدون وظيفة ولا هي مبدلة من الدال ولاهم يحزنون، فعبدت أصلها عبدة وقس على ذلك البقية، وقد روي عن بعض العرب: وعليه السلام والرحمت[179] بل وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ"[180].

15-الشين العبرية سين في العربية: يقول: القبائل العربية في طفولتها البعيدة كانت تسمى كل مكان محبب لديها بمدينة السلام(!) وهذا هو النطق العربي للكلمة العبرية يروسليم (اورشليم) حتى أن العباسيين عندما بنوا بغداد أسموها مدينة السلام على جري هذا التقليد(!!)[181]. فانظر كيف استغل حقيقة أن الشين العبرية سين في العربية في بعض الكلمات فاستنتج حكما غربيا، وهو أن مدينة السلام هي أورشليم العباسيين مقتدين بأجدادهم العرب اليمنيين على وعي! وهكذا يسرد أحكامه وأخباره وكأنها بديهات يعرفها الرائح والغادي، أو كأنه نبي لا ينطق عن الهوى، فعيب أن نطلب منه المصدر،

الذي زعم أن العرب البدو كانوا يسمون كل موضع محبب الى نفوسهم دار السلام!! والعرب لم تعرف السلام الا بشروق شمس الإسلام.

16-خلو اللهجات العربية القديمة من حرف الضاد: يقول: "فالأبجدية الثمودية وهي نفس الأبجدية العربية القديمة تفتقد إلى حرف الضاد"[182]. ما هذا الحكم الغريب؟ فمن أين جاء هذا الصوت الأصيل إلى الفصحى إذن، إذا لم يكن موجودا في اللهجات العربية القديمة؟ كيف يستقيم هذا الزعم مع قول العلماء بأن هذا الحرف كان موجودا في تلك اللهجات البائدة ومنها اللحيانية[183] الوحيد الذي يميز العربية عما سواها ،بل أنه يعبّر عن اللغة العربية، فقيل: (لغة الضاد)[184]. وهو لم يقل هذا القول إلا لأن العبرية تخلو أبجدتها من الضاد، وهو يرى أن هناك علاقة وطيدة بين العبرية واللغة اليمنية القديمة أم اللغة العربية ولهجاتها القديمة، ونسي أن اللغات اليمنية فيها الضاد[185].

17-الحاء خاء في العبرية واللغة اليمنية: يقول: "روى البكري في معجم ما استعجم أن يمنيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعسل هدية فسأله من أين اشتراه فقال من وادي وسخة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل وسحه. فقد أدرك صلى الله عليه وسلم أن الرجل يقصد وسحه بالحاء مما يدل على أن العبرية ليست سوى لهجة يمنية قديمة"[186] لا نسلم له أن الرسول صلى الله عليه وسلم صحح غلطا صوتيا؛ وإنما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ما يتناسب مع الذوق وهذا من هديه؛[187] فقد صحح لغرض جمالي وأخلاقي كثيرا من الأسماء من ذلك: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد الخيل الطائي: ما اسمك؟ فقال: أنا زيد الخيل. قال: بل أنت زيد الخير"[188]

18-الترخيم: يحاول المؤلف أن يتحدث هنا عن الترخيم دون أن يسميه إنما يعده نوعا من التذكير للمؤنث المختوم بالتاء!! كما في تأويله تغير عمه العبرية إلى عكو يقول أن عكو أصلها في النص العبري عمه قال الأحوص:

فقالت تشكي غربة الدار بعد ما أتى دونها من بطن عكوة منيب[189]

يقول: "يصف بيت الأحوص الجاهلي (عجيب هذا الأحوص الجاهلي!!) بطن وادي عكو والتأنيث والتذكير في الشعر الجاهلي ظاهرة مألوفة مثلا فاطم في معلقة امرئ القيس: فاطمة، ويرى أن الهمداني

يصف "عكوان" بأنه واد من أودية زبيد الخصبة"[190] ويعلل أن الاسم انتقل أثناء هجرة اليمنيين الكبرى إلى فلسطين وأطلق على بلدة عكا الفلسطينية"[191]. أليس هذا من العك الذي لا طائل تحته؟ أول شيء تحدث عن عكو التي وردت عند الأحوص عكوة، وأصر على أنها "عكو" مذكر عكوة مثل فاطم مذكر فاطمة! داعماً رأيه بجهل بأبسط قواعد النحو العربي في موضوع الترخيم. ثم تظهر عند الهمداني "عكوان" ويرى أنها مثنى لعكو. ليصل إلى أن اسم عكا في فلسطين ليس أصيلا وإنما هو مجلوب من اليمن مع هجرة اليمنيين الكبرى نحو الشمال ويورد كلام ياقوت عن سكان جبلي عكا اليمنية، وحكاية بقائهم على لغتهم الفصيحة التي يؤمن بها![192] وهذا من الطريف العجيب؛ لأن الربيعي منهجه أسطوري، فكيف فاتته هذه الأسطورة وتركها لأستاذنا السوسوة لتفنيدها بمنهجية علمية دقيقة[193]، بالرغم انه الفارس الهمام–أي الربيعي– الذي لا يشق له غبار في كشف غامض الأسرار !

19–الشين مبدلة من الثاء: يرى أن وادي مثال يرسم في العبرية في صورة "مشال" كما في التوراة، ولا وجود له في فلسطين. ويضعه الهمداني في مخلاف بني عامر قال مالك بن الريب:

فيا ليت شعري هل تغيرت الرحى رحى المثال أو أمست لفلج كما هيا

وقال الفرزدق:

وترى عطية والأتان أمامه عجالا يمر بها على الأمثال[194]

أولاً "المثال" موضع من مواضع الوحش كما روى الهمداني[195] فهو يرى أن هذه الشواهد شاهدة على اسم الموضع، وليس الأمر كذلك، ثانيا الثاء العربية –وليست ثاء اللغة اليمنية القديمة– قد تكون شينا في العبرية[196] ثالثا الشواهد لا تدل على زعمه لأنها من العربية الفصحى إذ كان من المفروض أن يقدم لنا أمثلة من لغات النقوش اليمنية.

20– تفسير وجود بعض الكلمات مثل امرأة يقول: اشتق العرب كلمة امرأة من مرء (الرجل)، وقبل ذلك كانوا يسمون المرأة رجلة، وينطقها اليمنيون ركلة[197](!!) ومن ذلك أصل المدن اليمنية مثل: حجة يرى المؤلف أن أصلها حجي، كما ورد في التوراة سفر حجي؛ لأن الياء العبرية في آخر الأسماء ترسم هاء خفيفة، وهذا يحيلنا إلى اسم المكان المشهور في اليمن حجة [198] وميخا كما ورد سفر ميخا يرى أن المخاء نسبة إلى هذا السفر، وعلل ذلك أن الحاء في العبرية واليمنية تنطق خاء[199].

وهكذا برهن الربيعي بتلك الأحكام المتسرعة الجازمة على أن "العبرية لهجة يمنية منقرضة"[200] وهو قول لم يقل به أحد من العلماء الثقات في حدود علمي المتواضع، وليس قائما على مصادر موثوقة أو غير موثوقة، وإنما هي استنتاجات يمليها عليه الخيال الخصب القائم على التداعي؛ وقد تتبعناها وجمعنا من ثنايا حديثه في مواضع عدة، وكثيرا ما كان يتناول هذه الأحكام في هوامش صفحات الكتاب بوصفها توضيحا لحكم أو قضية يناقشها.

رابعا –سمات أسلوب الكتاب:

1– عدم الدقة فمثلا يقول: (شخصان) هي في العبرية "شخصيم" والميم العبرية هنا هي أداة التثنية والجمع الصواب "الياء والميم علامة جمع في العبرية فقط، ولا يوجد في العبرية مثنى الا في كلمات معدودة مثل بعض أعضاء الجسم يدان – يديم،، والآلات المزدوجة مثل: مقص–مسْفارَيم، وملقاط – ملقاطيم، والملابس المزدوجة مثل: جوارب– جَرْبَيم واسماء الزمان المزدوجة مثل: يومان–يومَيم"[201] لاحظ الموضع الذي سجله الشعر: شخصين لا شخصان ولا شخصيم!!

وكذلك في معالجته لكلمة فضيض: الرسم العبري فصيص بالصاد قال قيس الهذلي:

وَرَدت الفُضاض قبلنا شيفاتنا بأرعن ينفي الطير عن كل موقع

(لاحظ الفارق) وبالرغم أن القدماء لم يذكروا مكانه إلا أنه يقول: وصلته بالمواضع اليمنية والتوراتية قائمة فهو من منازل بني يشكر التي وصفها الهمداني [202]، ورجعنا الى الهمداني ولم يذكر لنا علاقته بجغرافية اليمن بل ظهرت عنده من جغرافية سوريا بلفظ فضيض لا فضاظ[203] ولا يوجد موضع اسمه فضاض عند الهمداني! وإنما ذكره ياقوت من أسماء جبال هذيل[204]! واغلب الظن أن الربيعي أشد ولعا من كمال صليبي في الاعتماد على الكلمات المشابهة. ولو كان ذا علم بموضع موجود في حبيش اسمه فضاي ،وهو جبل ترعى فيه الأبقار والأغنام تابع لقرية حضار لزعم أنه هو بعينه! ولكن حرفته العامة لبعد العهد ولكن الله سلّم.

2– التناقض الذي يظهر جليا في مناطق كثيرة من الكتاب من ذلك: تأثر اليونان بالعرب أم العكس يقول: قصص البطولات التي ذكرت عند الطبري هي أساطير وقصص يونانية، تسربت إلى العرب خلال الحروب اليونانية الفارسية، نحو ثلاثمائة قبل الميلاد، عندما كان العرب يقاتلون مع الفرس وبالأخص قبائل اليمن[205]. لكنه يرجع في مواضع أخرى للقول بأن اليونان هم الذين تأثروا بالعرب من مثل قوله: إن التوراة تتضمن مكونا إغريقيا هو في الأصل مكون عربي قديم[206]. ثم نجده يقول: إن التوراة تتضمن

أساطير وخرافات يمنية لا علاقة لها بفلسطين[207] مما يدل–في زعمه– أنها يمنية أصيلة. ثم يرى أن رمي موسى في النهر تشبه أسطورة أبولو الإغريقية الأب الحقيقي لإيون الذي رمته أمه في الماء بداخل سلة[208] ويقول أن جميع أسماء الآلهة اليونان جاءت من البحر الأحمر عن طريق الفينيقين[209] يعني أنها من اليمن، لأن هجرات يمنية حصلت في الزمن البعيد إلى الشام. وفي موضع آخر يؤكد هذا الكلام فيرى أن آلهة الإغريق جاءت من البحر الأحمر، كما رأى المؤرخ اليوناني هيرودت لتشابه الطقوس[210] ويضع جدولا يوضح التشابه عند الإغريق وعند العرب الحميريين[211]، ويحاول أن يؤكد ذلك بالقول أن هرقل عند اليونان ما هو إلا تحوير لكلمة الرجل عند العرب!! فاليمنيون ينطقون الرجل في صورة الركل بالجيم المصرية، وبالتعريف يقولون هكل (الهاء أداة تعريف في العبرية لا لعربية الجنوبية!) وهي هركول عند الرومان (يا سلام!!) وهرقل عند اليونان البطل الأسطوري، وزوس هو ذوه الإله لا يوجد إلا في الفينيقية واليمنية والسين لاحقة يونانية[212] ثم يعود للقول بعد أن أثبت أن مهد الأساطير اليونانية اليمن يعود للتقرير: إن تأثر اليمنيين بالأساطير والروايات اليونانية القديمة، قد يمت زمنا إلى نحو ثلاثمائة قبل الميلاد[213](!). ويظهر تناقضه أيضا في المصطلحات فتارة يسمي اللغة اليمنية لهجة وتارة يسميها لغة[214].

3– لويه لعنق النصوص لخدمة رؤيته: من ذلك ما أورده عن البكري أن تميم الداري (أورده المؤلف بالذال!) قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله، الله مظهرك على الأرض كلها فهب لي قريتي من بيت لحم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هي لك وكتب له بها, فلما استخلف عمر وظهر في الشام جاء تميم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياها. يقول المؤلف" ما تقوله هذه الرواية الثمينة والنادرة ما يلي: أن بيت لحم الفلسطينية هي من قرى اللخميين واليمنيين المهاجرين إلى بلاد الشام "[215]. الحديث غير صحيح ،لكن السيوطي أورده في "جامع الأحاديث" والأهم أن ابن عساكر يورد نصا يفيد ان الداريين اجلوا في القديم من بيت لحم[216] فما الجديد الذي وجده الربيعي في هذا النص سوى نقض فرضه؟ فهذا الشاهد أثبت فرضنا أن هجرات من الشام استقرت في الجزيرة واليمن وفي مقدمتها هجرة اليهود! كما أولع الربيعي بتتبع أي تشابه في أسماء الأماكن بين اليمن وفلسطين محاولا بكل ما عنده من قوة البرهنة السوفسطائية لإرجاعه مباشرة إلى الهجرات اليمنية! مثل: "عمواس" في النص العبري عماس سلسله جبلية صغيرة تتجمع في أسافلها المياه القادمة من قرية السدة، وتسمى عند الهمداني بجبال الأعماس والاسم موجود في فلسطين لكنه جاء من الهجرات اليمنية إلى هناك(!)[217]

فتأمل أولا: اللفظان مختلفان ثانيا: لماذا لا يكون العكس هو الصحيح أن يكون اليهود هم الذين حملوا هذه الأسماء من فلسطين إلى اليمن أثناء انهدام مملكتهم في داخل فلسطين؟ومن ذلك اسم النبي هود فهو عنده يهوذة بإسقاط الياء[218]. ويرى أن اليمنيين انتسبوا –ذات يوم– إلى أب أعلى هو هود/هوذة بإسقاط الياء كما أن أحد أشهر ملوك اليمن عشية الإسلام يحمل الاسم نفسه هوذة السحيمي الحنفي [219] يقول الشاعر:

إني رأيت أبي هودا يؤرقه حزن دخيل وبلبال وتسهاد[220]

وبعد البحث اتضح لنا أن قائل البيت السابق، هو قحطان بن النبي هود يصف ما كان عليه هود من قلق وحزن[221] وهو بمقياس المدققين مثل ابن سلام الجمحي منحول بلا شك لبعد العهد بين قائله المزعوم ونشأة الشعر العربي، كما يعرف ذلك تلاميذ الثانوية فضلا عن أرباب العلم. مما يدل بأن الربيعي لا يمتلك منهجا علميا دقيقا في سرد معلوماته التاريخية، فهو يسرد معلوماته دون رابط أو تحقيق أو تأمل. إذن لا علاقة بين يهوذة وهود من أي وجه، ولا يوجد أب اسمه هود/هوذة انتسب إليه اليمنيون؛ فقد هدم البيت المنحول تقريره انتساب اليمنيين لأب واحد هو يهوذا!!

وأروبا هي عرابيا يقول هناك أسطورة تدور حول فتاة تدعى أوربة أو عرابيا، ومن هذا الاسم جاء اسم أوربا[222] الذي نعرفه من الكتب أن الأسطورة تزعم أن أوربة بنت الآلهة ليبيا، ولا ندري لماذا حشر كلمة عرابيا إلا حبه وعشقه لأسطوريته، أن عرب الجنوب هم مصدر أساطير اليونان.

4– سرعة الاستنتاج: يقول "قُسن: ورد في الشعر في قول ابن مقبل:

سقت قُسيانُ فازورت وما علمت في أهل تربان من سوء ولا حسن[223]

ومن هذا الاسم جاء اسم جبل قاسيون الشهير في دمشق، الذي حملته القبائل الآرامية معها في هجرتها من اليمن إلى بلاد الشام كما هو معروف(!)[224]. متى كانت هذه الهجرة, قبل انتشار اليهودية في اليمن أم بعدها؟ وطبعا كالعادة يقول: "بيد أن الشعر العربي يعرف مثل هذا المكان (أي قُسيان) في بلاد بني تميم في البادية وعلى مقربة من منازل يشكر– يسكر"[225] وهذا الكلام يثير تساؤلات من مثل: وكم عمر

الشعر العربي حتى يكون شاهدا على لفظة مغرقة في القدم حسب زعمه؟ وما علاقة هذه القبائل باليمن إلا إذا افترضنا أن الجزيرة كلها كانت تسمى اليمن وهذا لم يقل به احد.

5- المغالطة: فأحيانا نرى مغالطة وتدليس في تسويغ بعض الظواهر ومن ذلك: عدم وجود الشاهد الذي أدّى إلى الحكم كما في عين الجن، يقول المؤلف: وردت في بيت للنابغة الجعدي:

وبين جماد الجن بالصيف أشهرا [226] (لاحظ الفارق بين الاسمين!!)

يقول الربيعي معلقا: "عين الجن هذه في وصف النابغة، لا تعرف في فلسطين بل قرب عاذب الذي ذكره الحارث ابن حلزه في معلقته سوية مع شخصان... وتابع قائلا: ترى هل هي مصادفة محض، أن يضع شعراء الجاهلية عين الجن قرب شخصان تماما كما فعل يشوع؟[227] الغريب أن "عين الجن" لا وجود لها في الشعر الذي استشهد به، لكنه بعد ذلك لجأ إلى التأويل القائم على المغالطة كعادته يقول: الرسم العبري عين- جنيم، وجنيم في العبرية كما يقول جمع ومثنى! لجني، وهي جماد الجن، والبكري يقول: إنها في ديار بني يشكر وعاذب (الوارد في شعر حلزة المستشهد به) بديار شكر، فالنتيجة عنده إذن هما متجاوران[228] طبعا وما داما وهما متجاوران، إذن في اليمن! ونسي أنه قد قال سابقا: إن يشكر واسعة البطاح. وما علاقة "جماد" ب"العين"؟ لم يذكر ذلك؛ فلم يذكر كيف تحولت الجماد إلى عين[229]. وقد بحثت عن هذه العين فلم أجدها، وإنما لها معنى لغوي هو النظرة[230].

6- التخبط: كما في حديثه عن أصول تقليد بكاء اليهود عند حائط المبكى، حيث يقول: "لعل البكائيات التي تركها لنا العراقيون القدماء.. هي الفناء الخلفي لقصائد الوقوف على الأطلال عند العرب، وهي ذاتها قصائد البكاء على المنازل الموحشة ،وهي دون أدنى ريب (!) هي المادة الأصلية لتقاليد البكاء على أورشليم أو ما يعرف بالبكاء عند حائط المبكي"[231]!! ويقول في مكان آخر: "البكاء عند حائط المبكى تقليد يمني قديم"[232] ووضعنا في حيص بيص! وأثار لدى القارئ عددا من الأسئلة أهمها: هل يقصد أن البكاء في الأصل عادة وتقليد بابلي آشوري ثم ورثه عنهم عرب القبائل اليمنية ثم انتشر في الشعر الجاهلي ثم انتقل في العصر الحديث في صورة البكاء عند الحائط ؟ ومعنى ذلك وحسب منهجه التعميمي يمكن أن يُفسر بكاء الخنساء على أخيها صخر، وبكاء الشيعة على سيدنا الحسين رضي الله عنه، وكذلك بكاء مالك بن نويرة والمجنون والحسن البصري وغيرهم من البكائين في مختلف الثقافات والأزمنة والأمكنة بربط كل ذلك بتقليد البابليين واليمنيين، وهو ما لم ولن يقوله عاقل، فضلا عن عالم

يتناول الظواهر بدقة وطول تأمل وبالحجة والبرهان، وليس من وحي الخيال والتداعي؛ إذ لم يذكر لنا حتى مرجعا واحداً يزعم ذلك.

7-ضعف تفسير وجود أسماء المناطق في فلسطين: يرى أن وجود الأسماء الموجودة في التوراة في فلسطين تزامن مع استقرار قبائل عربية يهودية مهاجرة من اليمن إلى بلاد الشام، وهي من أطلق أورشليم على البلدة، كما أطلقت بعض الأسماء على مواضع أخرى حملتها معها من اليمن[233](!!)، وتصور التاريخ على العكس من ذلك تماماً.

8-إعطاء دلالات جديدة انطباعية لبعض المصطلحات مثل مصطلح التابوت تابوه: يقول هناك من يربط هذه الكلمة بكلمة تابوه بمعنى محرم! وكان العرب القدماء يرسمون "تابوت" بصورة "تابوه"، ومن ثم لا يكون صحيحا قول فرويد في التابو والطوطم بأنها لا توجد إلا في القبائل البدائية الإفريقية، والأدق أنها عربية بمعنى تابوت أي المحرم، الذي لا يفك ،لأن علماء بني إسرائيل حفظوا ألواح التوراة وكانوا يحملونه معه لجلب الانتصارات[234]. هناك فعلا لغتان :التابوت لغة قريش، والتابوه لغة الأنصار[235]، لكن لم نجد هذه الدلالة المبتدعة (المحرم) فيما لدينا من مراجع لغوية لأيٍ منهما، ولم يدلنا المؤلف -كعادته -على مصدره لينورنا! والصواب أن (تابو) استعملت في البحوث الانثوبولوجية والنفسية مستعارة من لغة سكان جزر المحيط الهادي بدلالة (محرم) [236] وجرت على أقلام الباحثين الغربيين ،ثم العرب بالدلالة الطارئة كما في قول المسيري: "ولم يكن يُسمَح لأحد بأن يمس التابوت باعتباره محرماً (تابو)"[237] لذا وضعها بين قوسين للإشارة على أنها من الدخيل ،فلا علاقة لهذه الكلمة بكلمة تابوه العربية و(تباه) بإمالة التاء في العبرية التي تنطق: Tevah وتجمع على Tevahot[238] اللتين لا تخرجان عن دلالة الصندوق.

9-التركيز على مفهوم التشطير: سرد معلومات عن مواضع في اليمن في ضوء مفهوم التشطير، ولا ندري ما الذي دفعه إلى ذلك، ومن أمثلة ذلك قوله:" ومن الجماعات التي وجدت في التوراة جماعة الحرميين وهي جماعة أقامت في أبين المحافظة الثالثة في جنوب اليمن"[239](!!) هكذا وكأنه في الثمانينيات فعدن المحافظة الأولى وأبين الثالثة ولحج الثانية[240]، ومن ذلك قوله: "حجة محافظة اليوم لواء حجة في الماضي القريب"[241]! بالرغم أنه ألف الكتاب بداية القرن الواحد والعشرين كما يظهر من تاريخ الانتهاء من تأليفه: "هولندا- 2003/5/15"[242]!!

10-الغلط في تحديد بعض المواضع: من ذلك تحديده لوادي السحول بقوله: "السحول وادي يقع بالضبط بين عقبة إب الذهوب جنوبا باتجاه النجد شمالا فيما يعرف ببلاد ذي السفال ! وعلى مقربة من محافظة إب المجاورة لصنعاء"[243]!! فوادي السحول في الحقيقة كما نعرفه وكما يقول الاكوع: "هو ما بين عقبة إب الذهوب جنوبا حتى القفر شمالا"[244]، فاين النجد؟ وأين ذي السفال من السحول؟ وأين صنعاء من إب؟! مما يؤكد أن الربيعي لا يعرف اليمن ولا جغرفية اليمن، لذا يحتاج الكتاب إلى عالم في جغرافية المواضع حتى يتأكد من صحة مواقعها.

11- التكرار والاستطراد ويتضح ذلك في كثير من مواضع الكتاب، الأمر الذي جعل الكتاب بهذه الضخامة. وقد سردنا كثيرا من النماذج الدالة عليه، ولا داعي للإعادة فنقع فيما أخذناه عليه.

12-عدم توثيق المعلومات وخصوصا الخطيرة منها من مثل معلومة: "أن العمونيين الساكنين نجران كانوا يريدون إحلال كعبة نجران بدلا من كعبة مكة قبل الإسلام"[245]!

13- استخدامه لعبارات القطع والجزم والتعميم كما لاحظنا في المباحث السابقة.

14- الخيال الخصب الذي يؤهله إلى أن يكون أديبا أو شاعرا أو قصاصا غرائبياً لا مؤرخا؛ لأن التاريخ يقوم على الحقائق وعلى المصادر وعلى الدقة ،وكتابه يفتقر إلى كل هذه الأشياء.

15- سلخ آراء الآخرين دون أدى إشارة إليهم، ولولا خوف الإطالة لسردنا الكثير من الأمثلة.

16- لم يستفد من مصادر مهمة من مثل كتاب: "أساطير المؤسسة السياسية الإسرائيلية" لروجيه جارودي التي استنتجتها من التوراة المحرفة وكان واعيا لأكاذيب اليهود بعكس الربيعي الذي ابتلي بتصديقها وظل يرسم لليهود حقا عندنا في اليمن!! الفرق كبير بين الرجلين :العربي الذي يريد أن يكحلها فعماها، والفرنسي الاشتراكي سابقا المسلم لاحقا رحمه الله، وهو يفند حجتهم الدينية نافيا اي حق لهم في فلسطين أو غيرها.

17- المفارقة: وهي سمة واضحة عنده، فقد انتقد صليبي في منهجه أنه يعمل على تحريف أسماء المواضع ووجدناه يحرف هو أيضاً !!

18- التضخيم من شأن مؤلفه بأنه كشف الحقيقة التي غابت على الناس قرونا! ينم عن شعور بالعظمة المنتشر في عبارات المجلدين بشكل لافت للنظر، ومن ذلك قوله: "لقد آن الأوان لأن تعتذر أوروبة عن النتائج المأساوية التي أسفر عنها خيالها الاستعماري المفرط, وعن نزعة مستشرقيها

وعنجهيتهم وربما وعنصريتهم السقيمة؛ والتي أدت إلى (تهويد) التاريخ الفلسطيني، وإلى وقوع مأساة شعب وأمة، جرى الاستيلاء على أرضها وتاريخها بالقوة الغاشمة. بيد أن ذلك لن يكون ممكنا ولا كافيا، من دون خطوة جريئة من علماء التوراة في العالم، بإعلان صريح لا لبس فيه عن بطلان القراءة الاستعمارية للتوراة، والإقرار بالخطأ الفادح في هذه القراءة والاعتراف بحقيقة أن الانتساب إلى دين بعينه، لا يبرر الحق في أي مطالبة غير مشروعة بآراضي شعوب أخرى, وبالإقرار بوجود حاجة إلى ترجمة جديدة تزيل كل صلة وهمية بين التوراة وفلسطين" [246]!!

فهذا من العجب العجاب؛ إذ بلغ به خياله الرومانسي البعيد عن الواقع المعيش إلى اعتقاده أن الناس في العالم الغربي والعالم العربي ومعهم اليهود قد صدقوا كلامه! وهكذا رسم لنا حيزا مضحكا وقد جثم الماسونيون واليهود والمستشرقون (الخونة) بين يديه يعلنون التوبة والغفران ويناشدونه الرضا عنهم، وهو يشرط عليهم الشروط وهم مطأطئون رؤوسهم إلى الأرض حياء وخجلا في ذل وسكينة! فقد سحق كبرياءهم بالحجة الناصعة التي لا سبيل إلى إنكارها. فهذا الكلام مجرد إنشاء محلق في برج عاجي ينظر إلى الناس وإلى واقعهم دون تمييز بين الواقع الذي نحن عليه والوهم الذي سطره.

وبعد :

فإنا بعد ما عرضنا ما عرضنا ،لابد أن نوضح هنا أن الإشكالية الأساسية التي وقع في شباكها الربيعي هي اعتقاده أن التوراة ليست إلا هذه السخافات التي ألفها اليهود، وهي في نظره سجل لحوادث حقيقية ومواضع حقيقية موجودة في اليمن، وأن الأوربيين هم الذين لم يتمكنوا من قراءتها، فضلوا وأضلوا فتخيلوا جغرافيا الأحداث في فلسطين ومصر[247]!! هذه هي الإشكالية التي جعلت كتابه طبلا لا يصدر منه إلا الضجيج وألم الرأس، وبناءً عليها أنتج ما أنتج من بحوث ودراسات تخدم هذه الإشكالية، وقد نتج عن هذه الإشكالية الكثير من الإشكاليات الخطيرة منها الدينية التي تكمن في تشكيك الأمة الإسلامية بدينها وعقيدتها وقرآنها، واللغوية التي تتلخص في ادعائه ان العبرية لهجة من لهجات اللغة اليمنية القديمة، والتاريخية في تغييره كثيرا من الحقائق المجمع عليها، والجغرافية التي تهدف إلى التأكيد أن المواضع التي ورد ذكرها في التوراة المحرفة تنطبق على جغرافية اليمن، التي تبدو أنها مرادفة للجزيرة العربية في نظره! لان المواضع التي تحدث عنها هي مواضع في الجزيرة العربية، معتمدا على كتاب الهمداني الذي

خصصه لدراسة جغرافية الجزيرة العربية لا اليمن فقط ،كل ذلك ساقه بلغة إنشائية قائمة على الارتجال، والتسرع، والتعميم، وغير ذلك من السمات التي ذكرناها التي أبرزها: إطلاق الأحكام دون روية، وإرسال الأقوال دون تحميص، وتكرار الأفكار دون وعي، والتي أدت إلى فساد المنهج.

وختاما الشكر موصول للأستاذ الدكتور عادل محمود محمد لتفضله بإعارتي كتاب الربيعي، ولا أنسى شكر الإخوة في قسم التاريخ وهم: الدكتور هزاع محمد عبدالله، والدكتور/ عبد الحكيم عبد الحق، والدكتور نعمان العزعزي على إعارتي مجموعة من الكتب المهمة في مجال اللغة اليمنية القديمة والتاريخ القديم.

الهوامش:

1 هذه المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ليست منزهة عن الغلط ف"صفة جزيرة العرب "كما يقول مقدم الكتاب حمد الجاسر :"قد تسرب التصحيف والتحريف إلى مخطوطاته من جراء إعجام الحروف، وهو داء في المخطوطات العربية عامة ،ولكنه فيما يتعلق بأسماء المواضع أردأ وأسوأ" ص32، كما اكتشف الشامي في كتابه "جناية الأكوع على ذخائر الهمداني"كثيرا من الأخطاء مثل:التحريف والزيادة والحذف ودعا إلى ضرورة تحقيق كتب الهمداني من جديد راجع :ص79 ،86 ،125 ،طبعة دار النفائس،بيروت،1980. ويعد الشعر الجاهلي من المصادر ذات الأهمية، ولكن الكثير من الأبيات التي استشهد بها الهمداني تحتاج إلى دراسة جديدة للتأكد من صحتها؛ إذ تبدو مثيرة للشك. محمد عبد القادر بافقيه وآخرون"مختارات من النقوش اليمنية القديمة ،المنظمة العربية للتربية والثقافة ،تونس1985ص103

وكان الأحرى بالمؤلف الرجوع إلى النقوش اليمنية؛ فهي مصادر المعلومات عن الحضارة اليمنية القديمة الفعلية ،والتي تم الكشف عن (10000) نقش استوعبت الحياة العامة والدينية. السابق ص99 يقول محمود الغول وهو من المختصين العرب القلائل في الحضارات اليمنية القديمة: "لا يجوز أن يتصور أحد أنه قادر عن الاستغناء عن معرفة مادة النقوش هذه إذا شاء أن يعرف تاريخ جزيرة العرب وأهلها قبل الإسلام" السابق ص7،–صحيح أن الربيعي رجع إلى بعضها لا بوصفها مصدرا أساسيا ولكن للاستئناس و التوضيح ودون أن يوثقها كما في ص207 ج2!.ذن فلماذا لم يتخذ الربيعي النقوش مصدرا رئيسا ؟!الجواب لأن النقوش لا توجد فيها أي إشارة تؤيد اكتشافه المزعوم؛ فأقدم نص يهودي يعود إلى القرن الخامس الميلادي يدل على وجود جالية يهودية في ذلك الوقت يتمتع أبناؤها بمستوى معيشي مرتفع " السابق ص59 ومنهم ذو نواس الذي حكم بلقب جديد هو ملك كل الشعوب حسب ما يقوله النقش رقم 66 في الكتاب راجع السابق ص62.ومعنى ذلك أن اليهودية وافدة على اليمن قُبيل القرن الخامس الميلادي .

2 فاضل الربيعي "فلسطين المتخيلة – أرض التوراة في اليمن" دار الفكر ،دمشق،2008ص9ج1

3نفسه ص14ج1

4 ص14ج1

5 ص18ج1

6 ص19ج1

7 ص25 ج1

8 ص44 ج1

9 ص49 ج1

10 ص374ج1

11 ص16ج1

12 ص17ج1

13 مثل:""نداء السُراة:اختطاف جغرافيا الأنبياء"بدون مؤلف ! ونشرته الجمعية الثقافية الاجتماعية –البحرين زاعما أن عسير هي ارض فرعون وارض نزول التوراة!

14 راجع: ربحي كمال "دروس اللغة العربية "عالم الكتب،بيروت 1982 ص35 ولم يشر الربيعي في أي موضع من كتابه الضخم– كعادته في ادعاء آراء الناس لنفسه – إلى مرجليوث لا من قريب ولا بعيد!

15 الربيعي ص14 ج1

16 ص15 ص16 ج1 بتصرف

17 راجع من ص15 إلى ص19 ج1 بتصرف

18 ص19 ج1

19 راجع ص19 ج1

20 ص569ج2

21 ص676ج2

22 ص677ج2

23 ص636ج2

24 ص636ج2

25 راجع:ابن عاشور "التحرير والتنوير 498/8"

26 التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى149/2

27 الدر المنثور للسيوطي437/5

28 الربيعي ص659ج2

29 ص654ج2

30 ص654ج2

31 ص649ج2

32 ص317ج2

33 ص304ج2

34 ص 317ج2

35 ص275ج2

36 ص680ج2

37 ص578ج2

38 ص114ج2

39 ص251ج1

40 418ج1

41 ص249ج2

42 ص 422ج2

43 ص571ج2

44 ص572ج2

45 ص573ج2 ص579ج2

46 ص575ج2

47 ص569ج2

48 ص35ج1

49 ص196ج1

50 ص205ج1

51 ص251ج1

52 ص300و301ج1

53 ص346ج1

54 ص346ج1

55 ص645ج2

56 الكشاف ص143 ج3

57 راجع الربيعي ص31 ج1

58 ص31 ج1

59 راجع ص41

60 ص183ج1

61 ص228 ج1

62 ص274 ج1

63 ص127ج1

64 راجع ص225ج1

65 ص33ج2، ص39ج2

66 راجع ص286ج1

67 راجع ص300 ص301 ج1

68 ص323 ج1

69 ص249 ج1

70 ص250 ج1

71 ص251 ج1

72 راجع :ص308 إلى ص311 ج1

73 راجع من مثل: "البدر الطالع" للشوكاني

74 ص349ج1

75 ص462ج2

76 راجع فاروق إسماعيل نقلا من المعجم السبئي ص228

77 الربيعي ص92ج2

78 ص270ج2

79 مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج"اليهود في العالم القديم"دار القلم،دمشق،1995 ص75 ،76

80الربيعي ص516ج2

81 ص519ج2

82 ص557ج2

83 ص558ج2

84 الموسوعة العربية العالمية ،مادة :جبل أبان ،موقع الوراق،و راجع: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد "الكامل في اللغة والأدب"ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة 1997 م ج3 ص68وقد ورد البيت بروايات مختلفة منها:

كأَنّ أَبَاناً في أَفَانِينِ وَدْقِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ راجع اللسان مادة عقق

85 الربيعي ص558ج2

86 ص561ص563ج2

87 ص607ج2

88 ص676ج2

89 ص52ج2

90 راجع على سبيل المثال ص155 ج1، ،ص181 ،182

91 ص249ج1

92 ص 323 ج1 ،ص411ج1،ص273 ج2 ،ص274 ج2

93 راجع ص249

94 ص272ج1

95 ص273ج1

96 ص368ج1

97 راجع :ص199ج2 ،ص200ج2

98 راجع:ص427ج1

99 ص458ج1

100 ص478ج1

101 ص48 ج1،ص502ج1 ،ص503ج1

102 ص509ج1

103 ص510 ج1

104 ص44 ج1

105 ص60ج1

106 ص24ج1

107 ص64ج1

108 ص64ج1

109 ص510ج1

110 ص61ج2

111 راجع:ابن المجاور"تاريخ المستنصر"ص65

112 الربيعي ص55ج2

113 الهمداني " صفة جزيرة العرب"ت/محمد علي الاكوع،مكتبة الإرشاد،ط2 2008 ص119

114 نفسه ص119 .و ياقوت الحموي "معجم البلدان" ص106 ج2 و ذكر ياقوت في نفس الصفحة ان ذي جبلة مدينة تقع تحت جبل صبر! والأصح أنها تقع في سفح جبل التعكر. وأظن أن هذا الخطأ الواضح لم يصحح في طبعات الكتاب المختلفة ومنها: طبعة دار إحياء التراث العربي ت/ محمد عبد الرحمن 2008 ج2 ص32

115 معجم البلدان ص104 ج2

116 نفسه ص483 ج1

117الربيعي ص648ج2

118 رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي،مركز الدراسات والبحوث،صنعاء،ص148

119الربيعي ص744ج2

120 معجم البلدان ص293

121 نفسه ص394

122 قال الهمداني:"ولبني جعدة سيحان يقال لأحدهما الرقادي والآخر الأطلس"صفة جزيرة العرب ص273

123 الربيعي ص343 ج2

124 انظر "صفة جزيرة العرب "مرجع سابق،ص140

125 نفسه ص183

126 الربيعي ص322ج1

127 ص322 ،ص323ج1

128 ص324 ج1 ليس هناك علاقة بين اليبوسيين وبيت بوس ،فاليبوسيون فرع من الكنعانيين وهم الذين بنوا القدس وسميت يبوس قبل 3 آلاف عام ق.م انظر: مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج"اليهود في العالم القديم"مرجع سابق ص75 ،76،كما أن الكلمة تخالف قواعد النسب في العربية.

129 ص323 ج1

130 ص324 ج1

131 صفة جزيرة العرب ص379

132الربيعي ص44ج1

133 ص141ج1

134 ص141ج1

135 ص445ج1

136 محمد عبد القادر بافقيه وآخرون "مختارات من النقوش اليمنية القديمة ،المنظمة العربية للتربية والثقافة ،تونس1985 ص76 من الامثلة التي وردت في النقوش:ا ح ب ش ن=الاحباش ص196 ،خ م س ن =الجيش ص219

137 الربيعي ص196ج1ص198ج1

138 ياقوت،معجم البلدان"ج3 ص434

139 هناك نقيع بن الحارث راوٍ من رواة الحديث.

140 ومثله قول الشاعر:وأنت امرؤ من أهل قُدْس وآرة أحلتك عبدالله أكناف مبهلأ " معجم ما استعجم ""القاف والدال ،ورده محرفا بفتح القاف وحذف الواو من وآراة ص413ج1 ليتناسب مع مراده أن الشاعر يتحدث عن"قدس"الجبل المعروف في اليمن، فأدى هذا التحريف الواضح إلى كسر إيقاع البيت.

141 ص206- ص209ج1

142 اليهود في العالم القديم م سابق ص101

143 المعجم العملي م سابق ص26

144 الربيعي ص342ج1

145 ص358 ج1

146 الأعلم النحوي الشنتمري"شرح ديوان زهير"المطبعة الحميدية، مصر 1323 هـ ص20

147 الربيعي ص84ج2

- 148 يرى خليل يحيى نامي في كتابه "دراسات في اللغة العربية" أن لغات النقوش قد اخترعت لها أداة تعريف هي "ان"آخر الكلمة كذلك رأى جواد علي "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"دار الساقي،2002 ص210 ج16. وأكد ذلك كتاب"مختارات من النقوش اليمنية القديمة"بأن علامة التعريف في النقوش نون ملحقة بآخر الكلمة ،و جاءت علامة التنكير ميما تلحق آخر الكلمة "أو بدون الميم.محمد عبد القادر بافقيه وآخرون ،المنظمة العربية للتربية والثقافة ،تونس1985 ص76وراجع:فاروق إسماعيل"اللغة اليمنية القديمة"دار الكتب العلمية ،تعز 2000 ص83

149 الربيعي ص357ج1

150 راجع:زين العابدين أبو خضرة"قواعد اللغة العبرية "جامعة القاهرة 1997ص78

151 يبدو أن الربيعي لا يفرق بين اللغات اليمنية القديمة وبين الحميرية ،والعلماء يرون وجود فرق بينهما ومنهم الدكتور خليل يحيى نامي الذي يرى في كتابه"دراسات في اللغة العربية""أن الحميرية لغة نشأت من احتكاك العربية وغيرها من اللغات الأخرى التي دخلت اليمن بلغات النقوش اليمنية القديمة في القرن الأول قبل الميلاد.وقد اثبت الفرق بينهما من خلال النصوص فالنص الحميري قريب من العربية.

152 فاروق اسماعيل "اللغة اليمنية القديمة "ص79

153 الربيعي ص25 ج2

154 أبو منصور الثعالبي "فقه اللغة وسرُّ العربية " ص402

155 الربيعي ص370 ج1

156 ص381ج1

157 شلومو ألون"المعجم العملي"دار ش.زاك للنشر –القدس 1995 ص470 ،مادة(شبر)

158 الربيعي ص457ج1

159 ص372ج1

160 هامش الصفحة السابقة نفسها

161 في لغة النقوش القتبانية :عم :إله القمر المعبود الرئيس لدى القتبانين. فاروق إسماعيل"اللغة اليمنية القديمة", دار الكتب العلمية تعز 2000 ص165

162الربيعي ص530ج1

163 ص82ج2

164 ص432ج1 وأورد أمثلة أخرى منها قوله: " كما تلحق السين الواو والهاء في لهجة حضرموت مثل بهنسو (أي ابن أو ابنة) ومثل مراسو (رئيسه) ونفسيهو (نفسها) وعنسو/ عنس" ص203 ج2

165 ص433ج1

166 المفصل لجواد علي ص256 ج11

167 أبو البركات الانباري"أسرار اللغة"ت/فخر صالح قدارة،دار الجيل بيروت 1995 ص61 وراجع أيضا:عباس السوسوة"قد اليمنية"مركز عبادي،صنعاء2012 ص56

168 الربيعي ص659ج2

169 ص84ج2

170 ص529ج1

171 مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج"اليهود في العالم القديم"مرجع سابق ص76

172انظر" دروس في اللغة العربية" مرجع سابق ص35 ،36

173 الربيعي ص87ج2

174 السد في العبرية:سخر بإمالة السين والخاء المتحولة عن الكاف ،لان الكاف إذا جاءت بعد حركة تنطق خاءً ، وجمعها:سخريم راجع :شلومو ألون"المعجم العملي" ص 360مادة:س ك ر.ولم أعلم ما معنى سدوت بعلمي المواضع باللغة العبرية،التي قد تفهم من أول وهلة أنها جمع سد ؛لأن علامة جمع المؤنث:(وت)في العبرية.فاتضح لي بعد البحث أن(سد) معناه في العبرية :أداة لربط الرجلين للضرب والجمع سدوت !!المرجع السابق ص353 مادة :س د نسأل من الله العافية من (الفلقات)في الدنيا والآخرة.

175 الربيعي ص231 ج2

176 ص232 ج2

177 ص184ج2

178 من أمثلة ذلك:س ب ع ت =سبعة،ص ح ف ت=صحيفة.ص ر ح ت = صرحة. مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، مرجع سابق ص376 ،383

179 راجع مازن المبارك "الرحيل وراء الكلمات "مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ع محرم 1432 مج 86 ص30

180 الزخرف /32

181 الربيعي ص223ج2

182 ص 258 ج2

183 الطاهر محمد داود"عشيرة اللغات الإفريقية والأسيوية"مجلة الفيصل ع309 ،ص51

184 ، وقد أسند بعضهم هذا اللقب إلى الحديث الشريف:"أنا أفصح من نطق بالضاد"وتغنى به الشعراء والكتاب قديما وحديثا،ومن أولئك الشعراء المتنبي في قوله:

لا بقومي شرفتُ بل شرفوا بي ... وبنفسي فَخرت لا بجدودي

وبهم فخر كلِّ من نطق الضاَ دَ وعوذ الجاني وغوث الطريد

حسن عباس "خصا ئص الحروف العربية ومعانيها"منشورات اتحاد الكتاب العرب،1998 ،ص156

185 انظر "مختارات من النقوش اليمنية القديمة "مرجع سابق ص121

186 الربيعي ص626 ج2 وهو تكرار لما ورد ص187 ج1

187 إن كان الحديث الذي استدل به صحيحا فقد بحثت عنه ولم أجده لا عند البكري ولا عند غيره.

188 المعجم الكبير للطبراني ص50 ج10

189 الربيعي ص210 ج1 ويروى روايات أخرى منها:فقالت تشكى غربة الدار بعدما أتى دونها من بطن عكوة ميثب .أبو عبيد البكري"معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع"ت/ مصطفى السقا ،عالم الكتب – بيروت 1403 **ص1282 ج4**

190 طبعا زبيد يكتبها الربيعي بضم الزاي وفتح الباء وتسكين الياء،وهي بفتح الزاي قديماً وحديثاً،وأما زبيد بضم الزاي فهي قبيلة لها مواقع مختلفة في عسير و نجران وصعدة وإب راجع :عبده علي عبده"الدر النضيد في تحديد معالم وآثار مدينة زبيد" وزارة الثقافة ،صنعاء 2004 ص22

191 الربيعي ص210ج1

192 ص211ج1

193 راجع:عباس السوسوة" فقه اللغة و الثقافة العربية" دار غريب ،القاهرة 2009م ص126

194 الربيعي ص214ج1

195 الهمداني"صفة جزيرة العرب "ت/محمد علي الاكوع ،مكتبة الارشاد، صنعاء 2008 ص298

196 راجع:ربحي كمال "دروس اللغة العربية " مرجع سابق ص23 مثل:ثلج العربية=شلج العبرية

197الربيعي ص601ج2

198 ص626ج2

199 ص626ج2 و ص629ج2

200 ص280 ج2

201 راجع زين العابدين "قواعد اللغة العبرية " مرجع سابق ص74

202 الربيعي ص184 ج1

203 انظر الهمداني "صفة جزيرة العرب "ص246

204 معجم البلدان ص267 ج

205 الربيعي ص570ج2

206 ص571ج2

207 ص572ج2

208 ص575ج2

209 ص576ج2

210 ص599ج2

211 ص600ج2

212 ص602ج2

213 ص636ج2

214 ص657ج2

215 ص510ج2

216 مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لابن منظور ج1 ص731

217 الربيعي ص552ج2

218 ص525ج2

219 ص525 ج2

220 ص525ج2

221 راجع:دعبل الخزاعي "وصايا الملوك"موقع الوراق

222 الربيعي ص567ج2

223 الرواية الصحيحة:شقت قسيان...البكري"معجم ما استعجم"باب القاف والسين

224 الربيعي ص185 ج1

225 ص185ج1

226 والبيت بشطريه: أشب لها فرد خلا بين عاذب وبين جماد الجن بالصيف أشهرا البكري"معجم مااستعجم..."ص911

227 الربيعي ص186ج1

228 ص186ج1

229 ص186ج1

230 لسان العرب مادة نظر

231 الربيعي ص32ج1

232 ص361 ج1

233 ص391ج1

234 ص418ج1

235 عبد الغفار حامد هلال"اللهجات العربية–نشأة وتطورا"دار الفكر،القاهرة،1998 ص238

236 الموسوعة الحرة –المشباك

237 عبد الوهاب المسيري"موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"المكتبة الشاملة،ص425ج10

238 شلومو ألون " المعجم العملي"ص502

239 الربيعي ص93ج2

240 ص93ج2

241 ص626ج2

242 ص19 ج1

243 ص470ج2

244 صفة جزيرة العرب ص119

245 الربيعي ص323ج

246 ص 319 ج2

247 ص423ج1